

روايات قصيرة للحبيب

الحبيب

الذي لم يمت

2

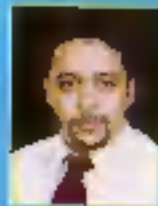
رياحين

www.liilas.com



روايات وصغيرة للبيب

١٩٩٢



د. تامر أحمد

١٩٩٢

مشاهد مخيلة

من عالم

الوعب والفرح

الذي لم يمض

لايد أن هذه الطفلة الصغيرة
الجميلة تنتظر الآن .. دون أن
يعرف أنه يستند على جمجمة
أبيها المحترقة تحت الأرض ..
بابا لن يعود يا حلوتي .. لن
يعود .. إنه رقم (٦٥٧٦٥٨) من
ضحايا الفيروس .. اضطررتنا
لحرقه كوسيلة فعالة للقضاء
على المرض .. ففعلنا هذا من
أجلك يا صغيرتي لا

الرواية القادمة:
الكتاب الأسود

عالم آخر

اليوم منعكى حكايت ..

وهكايتنا ليست كاي حكايت ، بل هي حكايت مخيطة ..

اليوم سندخل عالم الرعب من اوسع ابوابه ، سنطوف بين
الطاع والقبور ، سنطوف في قلب المحيط ، سنستكشف الاراضي
لم تظلمها قدم .. بشرى !

سنعرف اسراراً ما كان لنا ان نعرفها ، وربما ندفع الثمن ..

اليوم سنبدأ اولى خطواتنا في هذا العالم ..

لنقضى لا أحد ان هذا بالعودة ..

ايذا ..

د. تامر ابراهيم

ماتدا .. ١٩

بنون أمل اخذت مشاحات زجاج تلك سيارة تصارع سيل
المطر المنهرا ..

وفي الدقائق قاومت هنا الزوج ملتين الاحتكاكات الضولية من
الضوء المنبعث من أصداء الإثارة والتي شتتها قطرات المطر على
زجاج سيارة ..

وفي داخله هو قلوب ملتين الأفكار التي تقوده كلها نحو هدف
واحد .. القتل !

قتل مديره ..

أقلت زوجته وقد بنت شديدة للشحوب !

.. هدى بسرعة قهلاً .. ستقتلنا ..

لم تصل إلى لثنيه سوى كلمة « ستقتلنا » .. وأحدثت رنيناً
مطويلاً في رأسه ..

لا .. لن يقتلها .. بل سيقتل مديره .. ذلك الحقيق ..

سرق مشروعه ونسبه لنفسه ، ثم اتهمه بالجنون وفارده أمام
الجميع .. متقن الصفاة

عانت زوجته تقول مرثجة :-

- أوجوك عدو السرعة ..

قلبه لجمالها هذه المرة ولكنه لم يجب ..

لئلا للأطوار .. لا يستطيع رؤية الطريق أمامه وتلك الشوارع ..
إنها زلقة ، وكأنا تشارك مديره الصفاة !

إنه بالتأكيد يسقط على سيارته ..

لأنت لهجة زوجته قليلاً وهي تقول :

- لا داعي للتلعلل بإسقاطك البدء والنجاح من جديد ..

جزء على أستاذة بشدة ، وهمس بصوت كلفصيح :

- يجب أن يرفع القطن .. يجب أن يرتشف من ذات الكأس ..

- ولكنه سيقفل نفسك بهذا الانفعال الذي لن تجنى منه شيئاً ..

المشكلة أنه يدرك هذا جيداً إنه - حقاً - لا يملك ما يفعلته سوى
الغضب ، وتلك الفكرة للعملاء بأن يقتل مديره .. تلك الفكرة التي
يدرك تماماً أنه لن يفعلها ..

وأمام عجزه هذا يجد نفسه في سيارته المتهالكة في شارع
زلق تحت المطر بلا عمل ولا أمل ، في حين يرقل مديره في التمتع
وفي اللجاج الذي صلبه هو ..

ورغم أن الجو كان شديد البرودة إلا أن جسده كله يحترق
ويحرق فجأةً وقدمه تسحق بواسطة القوود .. و ... و ...

ولفتت مرعة سيارة أزداد وتزداد .. وخلفت قلب الزوجة
سوى كطبول الإعدام ..

وفي داخلها تردد هائل مخيف أظن من الموت ذقته .. أن
تسبب سيارة حياة ويقتل زوجها مصرعه ، ويحشر جسدها وهي
تدلف في طريق مصر الإسكندرية الصحراوي دون أن ينفذها أحد
في مثل هذا الوقت ..

ستموت بهذه دون أن يفكر أحد في التوقف من أجلها ..

لنلت نسائها هذه المرة وقد عكس وجهها مزيج الخراج والرهبة
وعناها تعكسان صوراً متلاحقة للطريق أمامها ...

أصدة الإشارة تقهر وتخطي مائة أياها ومضت من الضوء
الضباب ..

علامات الطريق وقد حملت بصفات عديدة ..

سيارة أخرى على الطريق الآخر في الاتجاه المضاد ، مرت
كشبح رهيب يملك مصباحين في مقدمته ..

ملايين .. ملايين من قطرات المطر ترتطم بزجاج السيارة
وكأنها تود التلاعبة ثم ذلك الرجل العجوز الذى ظهر فجأة تحت
المطر وانظرة رعب خاطفة ومضت فى عتيبه قبل أن تقتلعه
السيارة من على الأرض وعن الحياة !

ومن قذى صرخ بعدها ١٢

أهى ١٢٢ زوجها ١١١٢ أم هو صرير سيارة إثر الترملة المفاجئة
بعد فوات الأوان قبل أن تبدأ فى الدوران حول نفسها فى الشوارع
الزائفة ؟! لم إنه العجوز أطلقها فى آخر لحظاته ١١٢

وتوقفت السيارة أخيراً ..

ولم ينهس الزوج بينت شفة .. فقط ففر غاء .. وتشتت عياده ،
ترمقان المطر المتسلط على زجاج السيارة

ولكن لماذا تغير لون المطر ٢٢

فصبح لونه أحمر فحياً ١١٢

وبرعب همست زوجته :

- بله .. د .. م ..

فألقها ثم انفجرت صارخة فى عاصفة من البكاء الهستيري :

- لقد قتلتاه .. ذلك العجوز .. لقد رأيته .. جسده طار ..

حرك شفتيه بإجابة وهمية لم يسمعها أحد .. وتصرك أخيراً
بفتح باب السيارة ، فدخلت العاصفة ..

وخرج هو إليها ..

هوت الأمطار على رأسه وجسده .. وصغرت الرياح فى لثنيه
بظفرة بالتلاعبة ..

جند البرد عظامه .. وفى وسط كل هذا سؤل ربيب ..

هل مات العجوز حقاً ؟

سار الزوج كالمفؤد وسط العاصفة وبكاء زوجته يتصاعد من
بطن السيارة ..

صوت مطرقة على الشارع الزايل .. الجسد المنكوب وسط الطريق
كغير وغير ..

وعندما بلغ الجسد الذى يمكن تملأه ، للتكلم جسده هو وكأنها
لا يصدق أنه لها ..

والحظة تساع من شعور صليب الجثة المكومة أمامه قبل أن
تسقط السيارة ...

لا بد أنه كان يقف ، ليقلعاً بشبح السيارة المطوف فليكن اتجاهه
بسرعة خرافية ..

ولكن مهلاً .. ما الذي كان يفعل في هذا المكان وهذا الوقت !!

صوت باب السيارة ينفذ من خلفه .. ثم خطوات قنوية سريعة ..
ثم زوجته للثب إلى جواره متسائلة :

- هل .. هل مات ؟!

همس :

- لست أدري ..

ومذعجاً برغبة إجابة سؤالها ، انضى على الجسم المتكوم أمامه ..

هذه لحظة .. ثم قلبه على ظهره ، لتطلق زوجته صرخة رعب
عالية ، أمام الوجه المتفرض الذي حمل سكوت الموتى ...

وبرعب هتف الزوج :

- يا إلهي ... يا للكارثة ..

عانت زوجته للبكاء الهستيرى وهي تردد :

- لقد حذرتك .. قلت لك هدى السرعة .. إنك لم تصغ لي ..

هتف الزوج :

- لقد ظهر فجأة دون مقدمات ولم يتحرك و ..

وتحت تلك السطة الثقيلة من الجسد الساكن أمامه لتبتر
حبلته ..

وبمزيج من الزرع والأمل هتف الزوج :

- إيه .. إيه حى !!

والحنى مجدداً على الجسد ، ثم وبتردد فاصل أثنه على صدر
العجوز وأمسى ..

خلقت قلبه للواقعة مزالت هناك .. ثم سعة غشلة من راتين
فككتهما السنون ..

وتحج لعجوز عتيه .. دارت عنها في محجورهما لحظة تستكشمان
ما حولهما ..

ثم توقفنا أمام عيني فزوج الملتصقين ..

وبصوت خشن ولكنه وأهن قلب العجوز :

- ما الذى حدث ؟

انفج فزوج يقول :

- لقد كان حدثاً .. لقد ظهرت أمامي ولم أستطع تقديرك و ..
 إلتنى على استعداد لنفخ أي تعويض ..

انقسم المعجوز بهزيمة واحدة وقال محاولاً التهرب :

- لا عليك .. لا عيب ..

ثم يترجمته مطلقاً صرخة ألم الفلج لها قلب الزوج والزوجة
 وهو يمسك بساقه اليسرى قليلاً :

- سألني .. لك كسرت ..

امتزج صوته بصوت الزوج في ألتنى الزوج ليلطى على نوى
 العاصلة ، ويكسر عاصلة أخرى من التوتر والقتل في أصغاه وهو
 يهتف :

- ألا توجد مستطفي بالقرب من هنا ؟

- منزلي إنه بالقرب من هنا .. أريد الذهاب إلى منزلي ..

- ولكن .. سافك ..

هوت صرخة المعجوز في ألتنى قروح بقرة ، كطعة :

- أريد .. للذهاب .. إلى منزلي ..

- حسناً .. حسناً ..

واقفت إلى زوجته فيخوس نحيبها بصرخة :

- ساعديني على نلقه ..

يمت زوجته كالآلة ، إذ تراقب نحيبها على الفور وساعدت
 زوجها في نلقه إلى داخل السيارة وإن أخذت تردد بلا التقطاع :

- ساعدنا .. لقد كان حدثاً ..

وما أن أغلقت أبواب السيارة حتى ساد ذلك الشعور المريع بأن
 العاصلة أصبحت في الخارج !

ومتلصصاً شخصية السائق مدفوعاً بفوقه قبال الزوج :

- أين منزلك ؟

- ساردهك ..

وغير الطرق الجبلية ، الإسفلتية في البداية والطينية بعد ذلك ،
 سحر الزوج بهزيمة ثقيلة على نفسه تلك ثقله وتكاد تقلم
 الطريق أمامه أكثر وأكثر

هذا ما يتكصنا !

لمت الصبر كان مكان تلك المعجوز .. يا إلهي .. كان يسوس جهته
 بالأرض ويكل استمتاع !

بلغا منزل العجوز أخيراً ، فرفع الزوج عينيه ببطء عن الطريق
ولأخذ يجول بنظره على تلك المنزل العتيق أمامه ..

كان الذي أمامه وببساطة فيلا لم تعتمد إليها أيدي الضحية منذ
عشر سنوات على الأقل ..

ولحدث العجوز بصوته الواهين ليقول :

« ذلك هو المنزل .. هل تكما أن تحملاني للدخل ١٢ »

هكثت الزوجة على الفور :

« بالتأكيد .. »

تحرك الزوج بالية تامة ليخرج من السيارة ويضع الباب الخلفي
والنظر حتى تضمنت إليه زوجته ، وتولوا على حمل العجوز للدخل ..

وفي الدخول كان الاستقبال حاراً .. مذات الخشب .. الظلام
دافس .. ورائحة العطن للرطب ولثة ضوء ما يسيل من غرفة
ذات باب مفتوح ..

نقص وجه الزوجة لتسمنزاً وهي ترمق هذا كله
ومساعت زوجها في إنزال العجوز على مقعد مطلي بالحرير
قبل أن تقول :

« يا إلهي .. ألا يوجد من يهتني بك ١٢ »

سعن العجوز سعة مريحة نورته بإها رطوبة المكان
أجاب :

« لا أحد على الإطلاق .. لقد ملئت زوجتي منذ زمن ولم نحظ
بالإلاء .. »

بدأ التكر على وجه الزوجة بهما تحدث الزوج بذات النهاية
الآنية :

« هل نعرض لك طبيباً ١٢ »

أجابه العجوز :

« ثمة طبيب يقطن في الجوار هل ترى تلك الغرفة ١٢ نعم تلك
المضاعة .. ستجد داخلها التيلون وليليل الأرقام .. الدكتور
(مجدى على) .. به يعرفنى .. »

دارت عينها الزوج من وجه العجوز إلى سماء القردة المظلمة
وأسقف حيث تكثت منه بيوت الطاكب .. ثم الباب الخشبي للغرفة
المضاعة .. فكك الضوء الذي أخذ يتذبذب بلا القطاع ..

« لا توجد كهرباء .. فيها تنقطع دائماً لذا الغرفة مضاعة
بالشموع »

جعل الزوج قدمه من على الأرض وخطا أول خطوة والقصبة
تزداد ثقلًا وكثافة وتجعل لنفسه صبرًا والروية شبه معومة ..

به يشعر أن تلك العاصفة في الخارج تصطب بروحه .. تقطعها
من جذورها وتلقيها في دوامة من الغضب ..

فتزع الكلمة كأنه ينتزع أمشاه :

- سلتصل به ..

جاءت الخطوة الثانية إلى صعوبة ثم وجد نفسه ويخطه بوجه
لحوالفة ..

وتخطه زوجته ببطء .. ثم تسبعت وأسربت لتسبته في الغرفة ،
ثم زازلت صرختها كل شيء .. جدران المنزل .. أصلي الرجل ..
عظام العجوز .. بل والعاصفة ذاتها ..

وانقلض الزوج مسرعًا إلى داخل الغرفة ، اتهدأ الصورة في
التكون في رأسه ببطء ..

في الأول كانت المنام .. المنام الجافة التي لوثت الفراش ..
ثم الطفل الصغير الذي حصل وجهه شعوب المومي وقد استلقى
جسده على الفراش الملوث وقد خطاه أحدهم بملاحة حصلت بقعة
ضخمة من المنام الجافة ..

وعلى الأرض عانت السكين التي تلوث لصلها ..

وقطعت صرخة الزوجة مرة ثانية .. وثالثة .. ورابعة .. إلى
الهد ؟

ولاشعوريًا وجد الزوج نفسه يرمق هذه المذبحة أمامه ..
وجه إلى السكين ..

يركب الخطأ الفاح القفد في عالم الجريمة ..

تقطت سكين بيده !!

ثم كتلت ليواجه لوحة بندقية العجوز !!!

على باب الغرفة وقف مستندًا إلى عطار خشبي .. حومة من
العظام الواهنة تحمل بندقية وحنان يتظاهر منهما الشرر ...

وخرج صوته كطعنة من الذهب :

- أيها القتل ..

لغرست الكلمة صرخات الزوجة ، وفجرت الذهول في ملامح
الزوج ، وتبع العجوز :

- قتلت حيدى أيها الوغد .. أيها السفاح ..

سفاح !! ... وغدا؟ قتلت حيدى !!!

ما الذي يريد هذا الأبله ١١٢

وفتح الزوج غاه قتلاً :

أنا .. له ...

قُطِعَ العجوز :

الحرور من ..

وجذب يرة الهندية ليطل الموت من فوهتها ، واتممت عتاد
بهريق مجنون وهو يقول :

.. الشرطة قلعة حالاً وستطع الثمن ..

رند الزوج ذاهلاً :

.. ثمن ماذا ١١٣

.. ثمن موت حقدى .. فلكم يجب أن تطعوا الثمن ثمن معلقه ..
المسكين على المرض طويلاً .. لم أملك ثمن دوقه .. لمن لحم قفصه
له في الطعام .. ولوقطعة صغيرة من اللحم .. كل ما استطعته أن
أريعه .. متعته الراحة ، والآن أطلب الانتقام ..

.. قتلت ... قتلته ١١٤

.. وأنت أمسكت المسكين وكسرت ساقى ..

.. لهذا ألقبت بنفسك أمام السيارة ١٢

ابتم العجوز الهندسة مقبلة ، وقال :

.. هذا أمتع ما حدث .. فوقف على جانب الطريق .. إلقاء كيس
من القمامة على الزجاج .. ثم ..

ثم ألقى العجوز العكاز الفخشي ١

وكومضت أخذت الصور تظهر وتختفي في ذهن الزوج ..

وجه العجوز .. إذ سلطت عليه أضواء السيارة .. قماماء تصظم
حاج السيارة .. ثم الجسد ملقى على الطريق .. بالعمالة .. فيه
بوي نقطة دم واحدة تسيل منه ١١

والآن يلف ممسكاً بالسكين .. أمام فوهة الهندية يحملها اللوح
العجوز .. والشرطة قلعة

السكين في يده ١١٢

ربما لو طاشت أول طلقة من الهندية لوجد وقفاً كافياً ليقبضها
في قلب العجوز ..

.. والآن .. ألقى السكين أرضاً ..

قلها لعجوز باليساسة راضية قام بيد الزوج مفراً من التلذذ ..

.. عظيم .. الشرطة ستصل بعد قليل ..

دأت عينا الزوج في غرفة .. في ملابس العجوز القاسية ..
في جثة الطفل المدفونة .. في زوجته التي أخذت تتعذب جوارحه
غير مصدقة .. ثم في الباب الذي غطته الظلال في الركن البعيد ..
نرى إلى أين يؤول ١٢

حسنا إنه يؤول إلى لغز الهروب على أية حال ...

ولكن هل يستطيع ١٣؟

عاد للعجوز بهذا وهو يتقدم إلى داخل الغرفة :

.. ربما تتساءلون .. لماذا قلنا بالتحديد ١٣؟ حسنا لقد علمت ضريبة
الذين .. ولكن من الممكن أن يكون أي أحد آخر و ...
وتعثر العجوز في عترة الخشب ليستقر فرضا ..

ومرت لحظة الاختيار كالومض في ذهن الزوج .. هل يخرج
من الباب في ركن الغرفة ثم يخلص على العجوز وينتزع منه
البندالية ١٤

لوتحرك بالسرعة تلقا ...

ولكن العجوز ساعده على حسم قراره عندما ضغطت يده زناد
البنادقة لتطلق رصاصة طائشة ، اختزلت المسقف ..

وعلى الفور قبض الزوج على يد زوجته وجذبها صاخا :

.. قبحتي ..

ونفذ على الفور عبر الباب الذي قاده إلى سلم مظلم لم يتبين
سوى لول ثلاث درجات منه ..

فلنذكر هنا عليه دون وعي وقد أعماه الظلام تماما .. لكن من قال
أن ذلك غيرا آخر ؟ هبط الثلاث درجات ثم هوى ..

هوى عبر السلم المحطم جثتا زوجته معه .. زوجته التي
سقطت صرخة رعب مريعة قبل أن تسقط معه على أرض القهو ،
التي وهبها على الفور .. نورهما ما هو أكثر !

لما هو فعلى قرحم من الارتجاج بالمنطوق الذي سقط منه إلا أنه
لم يحزنه كلتا تنقلا وهو يحاول أن ينهض ..

« تماما كما توقعت »

نوى صوت العجوز ثم سقطت الأنوار بقعة ، فأغمض الزوج
عينيه مثلما ..

وتابع العجوز :

.. تماما كما يحدث كل مرة ..

فتح الزوج عينيه في بطنه والكلمة الأخيرة تتردد في آتية ..

كما يحدث كل مرة !

ثم شق بطنه عندما سقطت عيناه على القور من حوله ...

على شيطان .. على الدماء .. على قلبها الأعمى المتعطلة ..

على لفتل الوردي الذي تنطلق من أركان القور ..

وقال للعجوز :

.. نعم إنه شل متوم وعندما أعود ستكون جاهزا ..

واللهي من مقله نارقا الزوج ورأسه تدور بشدة ..

الآن فقط لهم كل شيء بعد لوات الأوان و ...

مهلاً .. الدماء .. الآن لهم حقاً .. لقد كفن الأمر عدة و ...

وشق لذيذاً ثم وسط مشياً عليه .. إلى الأبد ..

وفي الأعلى .. وعندما عاد العجوز حاملاً سكوتاً ضيقاً وسلفاً

من الحبال .. رمق قنطل الصغير الذي فتح عينيه بإعياء .. فترك

ما معه على القور وانتزع قملاً المغطاة بالدماء ولم يضع على

جسد قنطل واحدة أخرى نظيفة ..

وبالإعياء الذي نال من عينيه قال قنطل :

.. جدى .. أنا جلع ..

رمت العجوز على وجهه برفقة ، وقال :

.. على القور يا صغيري .. سأعصر لك طعام حلالاً ..

وتناول الستين الصغير **فرد** ثم الحبال من منخل القور متلفها

في رضا :

.. سيكون هناك لحم على العشاء ..

واتسعت ابتسامته لفرضية أكثر ..

* * *

www.lillal.com/vb

مرحباً

هل يحب أحدكم « مونتسارت » ؟ حسناً .. أنا لا أحبه !!

وضع الجرمانيون للتقيل أمامه وجلس .. لقد كتبت صفحة جيدة مع قتلجور على كل حال .. ومع ذلك فهو لا يدري شيئاً محدداً لشرايته ..

ربما لغاية للفكرة .. ربما لأن شكله العتيق جذاب .. أو ربما لأن الممثلين حديثاً يفعلون أشياء غريبة حقاً !

أنا كان المسبب ، به جالس الآن في منزله الذي أصبح خلويًا إلا أنه يدفن بشروط والجرمانيون جثم أمامه منتظرًا أو ردة فعل منه ..

ولكن ذهنه شارداً في فكرة غريبة .. أن يحتل جرمانيون عتيق مكان زوجته بالمنزل .. ألا يبدو الموقف أكثر عدوياً بالرغم من كل شيء ؟

لقد كان هناك الكثير من الصراخ والجدل والغضب في الفترة الأخيرة من زواجه ، قبل أن يصمم الأكبر أخيراً ويتخذ قراره الذي شعر أنه يجب أن يتخذه منذ البداية ..

فطابق ..

ومرت الأمور بسلاسة غير متوقعة هذه المرة ، بضعة إجراءات أوراق والكثير من الأكلت الذي أخذته زوجته في ذهابها الذي بلا رحمة ، وها هو يجلس الآن وحيداً في شقة شبه خلوية يحتل في جرمانيون عتيق ، ابتاعه منذ ساعات من تلجور للعقوبات ، لسبب لا يعلمه إلا الله ..

لقد بحث في الجرمانيون بالثبات شديد ، ثم في الأسطوانة التي كتبت بحروف إنجليزية كلاسيكية للخط كلمة « مونتسارت » ، التي ملحه له قتلجور بلا تكرات مروداً :

.. لقد كتبت مع الجرمانيون .. خذها بدون مقابل ..

للحظة لفر .. « مونتسارت » .. إنني لا أحب مونتسارت بل إنني لا أحب الموسيقى الكلاسيكية أصلاً ! ثم لم يلبث أن عدل عن ذلك مملحاً :

.. ولم لا ؟؟ إنني لا أملك غيرها على أية حال ..

وهكذا وضع الأسطوانة في الجرمانيون .. وضع بكرة الجرمانيون على الأسطوانة .. انتهت موسيقا مونتسارت أصلاً فراغ من حوته ..

وعاد هو لشروده مشغلاً سيجارة جديدة .. وعلى أفهام مومتلرات
بدأ يتنكر ..

لنكر كيف رأى زوجته أول مرة .. أيام كانت وديعة لا يتر
صوتها على ألهام إلا قليلاً .. أيام كان وجهها يتورد خجلاً إذا
قال لها .. « أهيك » .. تنكر أيام الخطوبة .. تسمتها عند اللقاء ..
واللهفة في عينها إذ يلتزمان على وعد بقاء جديد ..

لنكر كيف ..

« مرحباً » ..

باخته الصوت الأثو الذي فترعه من الكثرة وجعته ينتفض
مسبلاً السجارة من بين أصابعه - ليخلق في الجرامفون ذاملاً ..

كانت الموسيقى قد تولدت والأسطوانة تدور أمامه بلا توقف ..

هل توهم ١٢

ربما ١١

بتنقل أطقاً السجارة بضغطة من حذائه وأعاد بيرة الجرامفون
إلى بداية الأسطوانة لتتساب الموسيقى مجدداً وتتساب معها الكثرة ..

على الأقل إنه ليس صوت زوجته ؟

زوجته التي بدأت تكشف وجهها الحقيقي بعد الزواج بهضمة
ألم ..

لشعن سيجارة نفت دخانها في سمعت وبدأ يحاول تفيل وجه
زوجته في الدخان ليعرف قص أمه .. ظهر له الوجه المتورد
خطه خاطفة ثم تلوى دخان وتلوذت معه ملاحج لزوجته وإلى
أخيه لكر هوار دار بينهما ..

« مللتس أياها الأحمق .. لو فك ما زلت تحتفظ بكرامتك ..

« (منى) .. لا تهربيني على الخطأ رد فعل لتبين عني ..

« إننى لم أقدم إلا على زولجى منك ..

« هكذا إذن .. كنت ..

« مرحباً .. »

جاءت الانتفضة أعنف هذه المرة وهو يخلق ذاملاً في الجرامفون
حتى قبعث منه الكلمة واضحة وصداها يرن في أذنه ..

كانت موسيقاً مومتلرات قد انتهت وألغيت الأسطوانة عور بلا نهلية
تصغرة صوتاً رقيقاً تسللت كلمة « مرحباً » فيه ١

ويحذر القريب من الجرامافون ، ومدة أصابعه تجاه الأسطوانة
يحذر أكثر .. حاول أن ..

« قل اسمي (عزة) »

دوى الصوت الأثوري الودود من الجرامافون ليخطه يظل إلى
الغلاف مبهوراً ؟

إيه لم يخطئ إذن ! ولكن ..

ولكن الأسطوانة قتلت غداً يبعث الصوت إن ؟

« كيف إذن ؟ »

دوى صوت الأثوري فكر .. حصلت نبرته بدلاً من الود توتراً وذهولاً
واشبعين قتلت عرواساً إليه ، اجلس محمداً في الجرامافون ؟

عاد الصوت الودود يقول :

« أرجوك لا تخطئ »

صرخ الصوت الآخر :

« يا إلهي .. من أين قتلت ؟ »

تحدث الصوت الأثوري الودود مجيباً :

« أعرفك أن هذا يبدو عسواً على التصديق ولكن ..
اكتفى .. »

وتقطع الصوت بفتة !

ولم يخرج هو من ذهنه إلا عندما لعبت المسجدة ثلثه : ليبدأ في
الحقول ذاملاً في الأسطوانة التي أخذت تدور مطلقاً هذا الصوت
زكيه ..

لم خمس :

« ترى .. هل ؟ »

ولكن الصوت لم يأت هذه المرة ..

ترى هل توهمت ؟

هكذا فكر تمويه هذا بالصبيبة وفيلمه إلى أن يذبح مرة الجرامافون
في بداية الأسطوانة مجدداً لتخلق للقرء موسيقا موتسارت ..

وعد هو يجلس مشغلاً سيجارة ثالثة منتظراً انتهاء الموسيقا
في يدت له وكأنها لن تنتهي إلا بانتهاء حياته هو !!

يا إلهي ! كم لقرء الموسيقا كلاسيكية !

وخاصة هذا (موتسارت) !!

ثم انتهت الموسيقى أخيراً ليتففس الصعداء .. وليندا في البكاء
شغداً كل اهتمامه .. للصوت الرتيب لدورين الأسطوانة .. ثم
ويبدأ أن كد ينفذ أعصابه تملأ ..

الصوت الألتري للموتور :

« إن هذا يبدو عسيراً على التصديق بحد .. »

الصوت للزوجة :

« أعرف .. لكنها الحقيقة »

الصوت الموتور يقول بحذر :

« حسناً يا عزة .. كيف بدأ الأمر إذن ؟ »

الصوت للزوجة يجيب :

« لقد كان خطأ على منذ البداية .. لقد تزوجت رجلاً متهولاً .. »

ضابت الكلمة الأخيرة غريزة الرجولة بذهله . لكنه حاول تجاهله .
رائماً في خياله صورة لما يسمعه الآن .. صاحبة الصوت للزوجة
ترتدى الأبيض وتجلس أمام صاحبة الصوت الموتور والجراسفون
إلى جوارهما .. بالتاكيد كان هناك جراسفون ..

صاحبة الصوت للزوجة تقول :

« لقد بدأ كل شيء منذ عشرة أعوام عندما قررت فجأة التصديق
بالهبة والذي وفّرني من زواج من زميلي في الجامعة . لم أفكر حينها لمقا
ت هذا . هل ألتقي كمي حتماً لمجرد تلبية رغباتي ؟ ولكن البكاء
في قنين المسكوب ضرب من جنون .. وهكذا وجدلتني أبدأ حياتي مع
نور .. »

التحدث صاحبة الصوت الموتور لهجتها توترها بعض المثل :

« في هنا تبدو القصة تقليدية »

ولابد أن صاحبة الصوت للزوجة قد انشغلت قبل أن تجيب :

« أعرف .. شديدة تقليدية .. حتى بدأ هو يمتن الخمر .. هل
أت يا سبتي من يمتن الخمر من قبل ؟ لا .. إذن دعيني أؤكد لك أنه
من محبونا لمنا وخطراً .. خطراً إلى حد لم أفرقه إلا متأخراً .. جداً »
« كيف ؟ »

« بدأ الأمور معه بالتأخر .. كان يأتي كل ليلة والجراسفون يرسم
خطوطه الأولى في السماء وكنت أنتظر أنا جالسة على مقعد
الجوارس هوغني في التريكو والجراسفون يبتث أنغام موتسارت ..
وما دم أعشقه .. »

« زوجك ؟ »

لا بد أن الامتعاض ظهر على ملامح صاحبة الصوت الودود وهي تجيب :

« بل مو تسارت بالطبع .. تصوري .. كان يكره مو تسارت إلى حد الجنون .. مجرد وفد آخر لا يحب مو تسارت .. »
« إهم .. لكنني أبحثا لا أحب مو تسارت .. »

ساد الصمت للحظات بعد كلمتها .. وفي ذهنه هو تفكير صليحة الصوت الودود كرمقها بنظرة مبهمة قبل أن تقول :

« ثم جاءت تلك الليلة التي حاولت فيها الاعتراض وكان هو قد فقد عقله تماماً ولم أتفكر رد فعله .. لقد ألهجر .. وفطعت أنا الثمن .. »

« ما .. الذي .. فعله .. بالضبط ؟ »

« أخذ يصرخ أولاً .. صرخ وسب ولعن وهذي فالتجرت أنا الأمرى لأطلب منه التخلي .. لم أتصور حينها أنني لثرتة إلى هذا الحد لكنني فعلت .. وهناك ما فعله بالضبط .. لقد ألقى أرضاً وحمل الجرحا لولن التثليل ليهوى به على ظهري .. هوى به مرة ثانية وثالثة حتى عسر عروقي الفقري ليشلني تماماً ، ثم أخذ لمطوافة مو تسارت حتى تحطمت تماماً وهوى بالطرف الحاد

تصور على عيني .. لقد بدا لي الأمر حينها أنه أخذ يهوى إلى .. قشوة قلت بعدها أنه لم يتوقف حتى فصل رأسي عن بدني .. »

« يا إلهي .. لكن .. سيئة عزة ما الذي تفعله ؟ »

« دعيني أكمل لك أولاً .. لقد قتلتني .. لكنني عدت كما قلت .. أعرف أن الأمر عسير لكنني عشت .. وجعته يدفع من .. »

هذا الصوت المتوتر يفتق وهو يقول :

« ما .. الذي تفعله .. نه .. بالضبط ؟ »

« تكرر ما فعلته معه تماماً .. ذلك كنت أهوى للثريكي كما قلت .. لا أتصورى كما لم أتصور أنا ما الذي يمكن فعله بهارة .. لقد غرست الإبرة في عنقه .. بل إن يدي كلها غاصت في عنقه .. لتشيج إصبعاتي كما تعرفين .. ثم أدت فخبط حول يمينه العقلية ، وأبرت فخيط مرة أخرى لأصنع الشوطة كالتي كنا نضعها رعاة قبل .. ثم بدلت لأجذب الخيط لتضييق الحلقة حول الرقبة .. لقد تكلم كثيراً .. الوغد الحقيق تألم كثيراً وأنا قضيت الحلقة أكثر وأقتر .. »

هز الصوت المتوتر أعصابه وهو يجاهد ليصرخ قائلاً :

« عزة .. أرجوك .. على ! »

إليها .. إنها صاحبة الصوت الودود تكرر معها ما فقطه
بزوجها !

يستطيع الآن أن يشغلها تجذب الحبل الخارج من عنق صاحبة
الصوت المتوتر ببطء ! وواصلت صاحبة الصوت الودود :

« لكن هذا لم يكن المزمع .. ليس مؤلماً كغاية كوفها أريد
لذا أرغيت الخيط لحظة .. لم .. ثم جذبت فجأة بكل قوتي .. »

وشبهت صاحبة الصوت المتوتر ..

فجأة ومرة أخيرة !

ونكتست للصورة التي رسمها في ذهنه بالدماء .. دماء تقبورت
من حلق صاحبة الصوت المتوتر وأسفل جلد عرقها إذ تمزقت
شرخيلها لتفارق ملابسها وصينيتها الجاهلتين ونسجها المتكلى مع
الدماء يفتان كلمة النهاية ..

نهاية حياتها !

وفي ذهنه ارتسم تعبير قس على وجه صاحبة الصوت الودود
وهي تفلت الخيط قليلة :

« أعرف أنك بعلى الأقل تريدون أن تعرفي (املا ؟) حسناً ..
سبب أنك كنت تكرهين موئسارت تماماً كما كان يفعل هو .. هذا
هو السبب .. »

وتوقفت الصوت لغيراً ..

لفظ الصوت قرنتب لهوران الأسطوانة ..

أسطوانة موئسارت .. موئسارت الذي يكرهه !

يكرهه !

هو أيضاً يكره موئسارت .. هو أيضاً ابتاع الجرشطون .. هو
شما سمع القصة ..

هو أيضاً عاجز عن الحركة الآن !

عاجز حتى عن إلقاء السيجارة التي تحرق كشمه الآن ..

عاجز عن الالتفات إلى صاحبة الصوت الودود .. التي ترتدى
لبس .. مسكة برة تريكو يتكلى من خيط .. والتي ظهرت على
شده المجاور له بقعة .. لتقول :

« مرحباً .. »

وودود صوتها وأنا وهي تقول :

.. أنا فمسي عزة .. أعرف أن هذا عسير فتصديق -- ولكن
والكنى .. شبح ..

طعما اكتشفت قشة بعد ذلك ببضعة أيام .. وكلف هذا
الشرطيان الشبان وأوتهما بأول مدققاً في القشة المغطاة بسلافة
ببضاه مظهرة بقعة دماء ونضحة في منطقة خفي والرأس :

.. طريقة عجيبة في الاتصال حقاً ..

.. للمعتقلون حديثاً يظنون أنباء لا تصدق ..

.. ويبدو أنه فعلها على موسيقا موتسارت ..

عط الشرطي شفتيه قبل أن يقول :

.. هل تحب موتسارت ؟ حسناً .. أنا لا أعبه :

خطوات

« كنت أسمع تلك الخطوات .. كنت أسمعها كل ليلة »

أقوم أحتل بمرور علمون حتى وحتى ..

أن تعيش وحده ، فهي تجربة قسوة ... تجربة فريدة ...
تجربة ممتعة ..

أنت تعيش وحده لهذا هو الفصل في حد ذاته ..

أن تعيش في شقة بمطردك ، دون أصدقاء أو أهل أو الغرب
حتى هاتف ، يقطع خلوتك الذوقية برنين مزيج ، هذا هو ما كنت
أحبوا إليه ، وهذا هو ما حصلت عليه ..

يفتقني الصمت قاتم ... سمعت لا يلوثة حتى ضوء الشمس ، فقد
كنت فلوها غشبية على جميع التوافد ، ألتصع سجنى للعلم الذي
أنته فيه سوى كتابي الوحيد أيضاً ، أقرأ فيه كل ليلة دون أن ينتهي ..

أستيقظ كل يوم لأجلس ساهمت طويلاً على الفراش ، لا أملك حتى
كرة على معرفة إن كان الوقت ليلاً أو نهراً ، ولا ألهج مكالمتي
أو قلبية ضروري القصوى ، ثم أفتح كتابي ولبدأ في القراءة حتى
أبني العمل ، فلا أفتقني بلد إلا في أحلام مضطربة أستهلك منها
العرف الزج ويصرتي ، عجزاً عن تذكر ما كنت أطم به ...

هذه هي حياتي بلا زينة أو نقصان ..

لماذا اخترت هذا النمط من الحياة ؟ لا أفكر .. كنت أفكر السبب في مرحلة من مراحل وحشيتي ، لكن كل الأسباب وكل المنطق ذهبوا في لفتان قصمت الذي يحيط بي من كل جانب ...

صمت طويل مستمر ثقيل مقدس .. فككت نفسي لو حاولت أن أصدر صوتاً ، لكن أستطيع أن أبعد جزءاً من هذا القصمت ..

كنت أبحث نفسي في مرحلة أخرى من مراحل وحشيتي هذه . وهي عادة تحتاج لتدريب وإصرار لتكتسبها ، وإلى مزيد من الصمت لتتوقف عنها ، بعد هذا لن يتبقى لك شيء ..

في المرحلة التي وصلت لها ، ستترك أن تجدوني من أي شيء - لا شيء !

ستصل إلى حافة لم يصل إليها كاهن قضى نصف عمره في التبت ، وسنجد في موجودات من حولك ، تتحول إلى صور ، صور ثنائية الأبعاد ، غير ذات قيمة أو لون ...

مجرد ظلال مرسومة في الأخرى .. وفي النهاية .. مزيد من الصمت والوحدة ..

أصبحت عاجزاً عن التفكير في أي شيء أو أفكر أي حدث مررت به ، قبل أن أدفن نفسي في عزتي الاختيارية هذه ...

حتى للكتاب الذي اقرأ فيه كل ليلة ، أستيقظ دون أن أفكر حرفاً واحداً مما غرسته ...

لنفس لم تتوقف عن القراءة ... لا يوجد شيء آخر لأفعله ..

لا محتاج .. لا تفكر .. لا صحف .. ولا أفزل حتى من المنزل شئاً من الطعام ، لقدى هنا ما يكفي لي لأعوم مقهلاً ..

ولدي الكتاب والوحدة وقصمت .. كما أغشى رجل في تاريخ بشرية إن !

لأخت للكرة على سبيل التغيير ، لكن سحب اللطاف المتراكمة مع لجمن النهاية - ألهرتني على فتوتك ، وفقاً لقد نهجت ما عجز عنه أي مدخن آخر ..

على كل حال ليست هذا لأصف لك سعادتي المفارقة ولا بنسبي عتراكم ، أنا هنا لأعطي لك ما حدث ، لا يعنى هذا أنك تهمنى في شيء ؟ أعطيكم ..

مشككتي بدلت عصبها أفكر .. أفكر .. حتى هذا لا أفكره على وجه لفة ، لنفس أعرف أن الوقت كان ليلاً حيلها ، ونفسي كنت أرى في كتابي كتمتد ..

والذي حدث هو نفس سمعت تلك الخطوات لأول مرة ..

خطوات ثقيلة .. خطوات وثقة .. خطوات ثقوية لحذاء ذي كعب عالٍ ، أخلت تصعد الدرج متجهة إلى أعلى ..

إلى شقتي :

فكر أنى التلقت حينها ، فلما لم أعرف زورا منذ جئت إلى هنا . ولم أعتقد أن يصعد أحد إلى شقتي ، فهي في الطابق الأخير . ولم يجرؤ أحد من الجيران على محاولة التعرف إلى . لذا ... لكن مهلاً ...

هذه الخطوات لتجول الشقة ، لتسير قليلاً في الصحن أمام المبنى ، ثم ما هي لتواصل الصعود إلى السطح . ولكن ...

ولكن كيف ؟

باب السطح مطلق ببوابة معنية صلبة . لم ينجح أحد في فتحها من قبل ، فإلى أين تذهب صلبة تلك الخطوات ؟

فكر أنى التلقت أنى باب للشقة معنية إلى صوت الخطوات لتواصل طريقها إلى الأعلى . ثم ارتجفت حين سمعت صوت قباب المعنى يفتح بصريه مخيف لأول مرة منذ جئت إلى هنا ...

من هذه المرأة ؟ وكيف فتحت قباب يملأها ؟

مذللان لم أحاول لتفسير في إجابتهما طويلاً ، قبل أن أعود لأغوص في وحدتي وسمتي ، ولكن ما حدث بعد هذا ، كان جديراً ببالرة فضولى أكثر وكثير ..

الخطوات الكثيرة الثقيلة بدأت تدق الصلابة فوق رأسي ، ثم سمعت أصوات المعدنى المعز لسلسلة مفاتيح تترنص في أصابع صلبتها ، ثم صرير فتح الباب مجدداً ...

باب آخر في السطح فإلى أعرف يقيناً أنه حتى تملك ، لا توجد أية وفرة ذات باب تفتح ؟

لم تتوقف الأصوات عند هذا الحد ، بل تمكنت الخطوات قليلاً ، صلبتها صوت إغلاق الباب الثاني ، كان صلابة هذه الخطوات قلت شقتها ، وأغلقت قباب خلفها ...

لكن .. لكن ... لكن لا توجد شقة في الأعلى !

صمت الأصوات عند هذا الحد . وهذا الصمت المكنس يملأ من كل اتجاه ، لكن صلابة الأسئلة في رأسي كان مدوياً بهي ، لم أستطع النوم في هذه المرة ..

كيف فتحت قباب المعنى ؟

إلى أين دخلت وما الذي تطلع في الأعلى ؟

من هي أصلاً ؟

يتطير لم أحصل على إجابة واحدة لأي من هذه التساؤلات ، كنت لكتبي الكثير ، أفرد فيه حتى غلبني العناء ... إلى هذا الحد بكت الأسر يبدو سخيلاً مكرراً ، لكن ما حدث بعد ذلك لم يكن ...

لذا ...

نعم أصبح صوت الخطوات لأكثر من شخص .. ثلاثة أو أربعة ..
يمكنني التمييز بدقة ، لكنني أقل جيداً ، لكني سمعت خطوات الألووية
هذه .. أقرر وحدها .. تصعد ...

إن .. خطوات من هذه ١٢

ترقم الأستاذة ، **نقضي** إلى تلك الحصة الخاصة التي يحرصها كل من
على بمفرده تحت **لحظة** أجيوم . إذ أصبح في راسي أكثر من (١٢)
أهم يتفكرون معي بصوت مرتفع ، يهتفون عن إجابات لهذه الأسئلة ..

— ربما صد أهرن في وقت مبكر حين كنت ناعماً ..

— ربما هو صوت شخصاً واحداً يتحرك بسرعة ..

— مستحيل أن يكون شخصاً واحداً .. كما أسمع خطوات طفلة بهدم
سقف على راسي !

— ربما كنا أهدى .. نعم .. كل هذا للوقت بمفردي أصابعي
أهلون ألو ..

— ربما .. لكني .. لا .. أنا ألو ..

لا يوجد أحد .. لا توجد خطوات .. أنا لأوهم هذا كله ..

نعم ..

لوسعت هذه الفكرة ستفتني الأسوف .. سمعوا الصمت ..
يملأني كل شيء ..

في اليوم التالي استيقظت واهرق فئزج يفرغني ، شاعراً بتكسر
على صدري يكتم أفجاسي .. هذه الفتلة تحتاج للتهدئة حتماً ..
لكن لا .. الهواء الذي سيبدلني سيحمل معه أطناباً من حوضاء ..
لم أعد قادراً على احتمالها ..

أفكر أن شيئاً ما غريباً حدث في الليلة الماضية ، لكنني لا أفكر
ما الذي حدث بالتحديد ..

خطوات فصمت أعلت فكري إلى مصفاة لا تهلي على شيء . وهذا
لا أحمل من ذكريات الليلة الماضية سوى صورة مشوشة لعماء فتوى
في كعب معنني ، دون أن أملك القدرة على تفكير ما الذي تعنيه
هذه الصورة ..

أخرجت لك يومي من قبل ، لذا إن أظلم عليك ، بل سأفكر مباشرة
إلى الفتلة التي أعرف بهذا أنك تولعتها ...

لقد سمعت الخطوات مجدداً ...

خطوات طفلة .. أسمعها مبهمة .. خطوات ألو ..
لتابع الأصوات بعد ذلك ، حدث قفزة أولي تماماً ... الصرير
المعنى .. سلسلة المفقيع ... باب يفتح ويغلق ، والخطوات تنق
المسك طفلة للوقت كأنها ستوهي به ...

ثم بدأ صوت الخطوات يمتلئني ، والأسوأ ... يتزايد !

فتحت كتابي واخذت قنطرة الصفحات محاولا التركيز . وقد بدأ صوت الخطوات يردد تدريجيا .. الصمت يعود انطاني .. كل شيء يعود لطبيعته ..

ثم دوت الصرخة الرهيبية لتملأ خلالها الصمت حولي !
والى الأبد !

✱ ✱ ✱

أنت الآن ترى ألف أمام باب خشبة تختصر .. أمامك ممكن
المطبخ سلاهي الوحيد تخصصاً لأى اهتمامي ..

لا نمتلك كيف نعت الثيلة الماضية ، وكيف استطعت مقاومة
صدى الصرخة الذي أخذ يتردد في قنوس حتى الآن ..

حين تمشي كل هذا الوقت بمفردي بغدو كل شيء ممكناً ، وكل ما لحتاج إليه هو قليل من التركيز ...

قمر گیلانی :

لكني كنت أعرف أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد ... كنت أعرف مثلك تماماً أن الخطوات ستكون ...

1. Introduction

لم تكن لدى أية فكرة عن الذي ساطعه بالضبط ، ولكنني كنت في
الحسني لن ألق سائلاً هذه المرة ، لذا ..

لذا نحن نكتب لكم هذه الرسالة منذ استوفت . ألهي طي
المن المطبخ الصدي وأنتظر ..

التنقير الخطوات ..

ثم بعد التمسكت بقلبي ، فغضبت لابي لي صبري ، فقلت اني
 اقلني بضمير ملام ..

ضمیمہ ان بیوقوف (۷۶) نوحدث للہیۃ للشیء لعلیہا ۱

يُقال: ثم أنس ما حدث فتيلة المصحية كما هي عفتي ٢٢ حصلاً .. أهراب
« ما جعلون نوعاً ما .. لكلي كتبت كل ما حدث على الجدار ..

لا أقول استحياء عادات فرعونية قديمة ، لكني لا أملك ورقاً هنا ،
 ثم لكن تريد أن أقسم ما حدث ، لأبقي في عذاب عدم فهمي في
 يد .. لذا ملكا قلب أمام جذور غثت عليه ملغص ما حدث لليلة
 الماضية .. متعصنا ربوبنا .. لكنه يقلى ..

أعترف لأنه تتساعل الآن عن قضي حدث ليلة أمس ، بعد عوي
برقة ..

أعرف لكني لا أتذكر ردًا ... فلم بحثت شعري على الإنترنت !

على جيران - عليهم الفلحة - لم يتحرك أحدهم ليتحرى مصدر هذه
ملاحظة ٢٧

المهم أن الأصوات اختفت بعدها ، وعند الصمت نميهاً ليلتها .
فأخضت أسجل على الحائط كل ما حدث ، لذا لا استغرب لو رقيت كم
علامات الاستلھام على الحائط ..

وهالنا أنتظر خطوات الإجابة ..

ظن الانتقاري . حتى كنت أعدل عن الفكرة كلها ثم .. ثم ..

ثم سمعت الخطوات تصعد ..

خطوات مخفية .. خطوات رغبة .. خطوات قسوة تحوي ..

كنت أرثجف حتى كذا السقف في يدي يسقط ، لكنني تعاملت على
نفسى ، لا قبل ما لم الحظ منذ سنوات ..

أدعت رجاج الباب .. لمسكت بالمقبض .. التفتت نفساً عبيداً .. ثم
فتحت الباب .. فتحته قليلاً ، ونسيت رأسى فى الفرجة الضيقة . لارى
ظلام المدرج ، وصوت الخطوات يصعد .. ويقترب .. ويقترب ..

ثم رأيتها لأول مرة .. يا إلهى ... لقد رأيتها ؟

كفت بلا وجه .. كان شعر الأسود الطويل يغطى رأسها تماماً .
وكنت أرتدى فستاناً أبيض اللون يشع بضوء .. وكنت بلا ساقين ؟

كفت تحلق على الأرض كأنما تسيير على رسالة هوائية . تكن
صوت الخطوات كل يظن من تحركها وهى تصعد متجهة نحوى .
نحوى أنا !

البرودة المكيفة تشل أطرافى .. السكين يسقط من يدي فجلاً ..
أرى يتصعب ثقلاً .. وهى تصعد مصدرة صوت خطوات الخفيف ..

حين فسارت للتفر إلى الخفاء ، ففجرت أنا فى سراج هديرى ،
بعض جسدى كله كأنما صغى شبرى . ویدی تصوب ثقلاً لتلقى
ب . ثم حملتى مقلى فى غرفة قوم . حيث تكومت فى أحد الأركان ،
كأن ساقى فى صدرى . وفجرت فى البكاء والبالا أرثجف ..

أنا أهذى .. أنا أهذى .. أنا أهذى ..

مستحيل أن يكون ما رأيته صحيحاً ... مستحيل ... مستحيل !

ثم أجد فى نفسى فكرة على قذبة ما حدث هذه الليلة . لذا أمت
فى . واستيقظت فى اليوم التالى عاجزاً عن تذكر ما حدث ..

كفت ما زلت أرثجف .. شىء رهيب حدث ليلة أمس لكنى لا أفكره ..

لحظ فكر الخطوات ...

كفت أسمع هذه الخطوات .. كفت أسمعها كل ليلة ..

وكنت أعرف أننى سأسمعها مجدداً هذه الليلة .. وهذا ما حدث ..
هت الخطوات تلقى أصغى فى موعدها المعتد تصعد إلى أعلى . ثم
تبع الأصوات المعتد فوق السقف ...

لا .. لمن أسمع لهذه الخطوات بلن كمر حيتي .. فلكون خطوات
للشيطان فاته فلن يمستى بموء ، طلقا أنا في شكتي لا اغفرها ،
وأنا لم أكن أبوي المغفرة بأي حال ..

ما سلكه الآن هو أنني ساجس على فرشي كالمعد ، وسواصل
القراءة في كتابي كما اعتدت أن أفعل كل ليلة ..

وبالفعل فتحت الكتاب معلولاً شيطرة على تلك الارتجافة التي تضر
جسدي وبدأت في القراءة ، حتى سمعت ذلك الصوت الجديد ..

صوت نساء حد شق فيواء ككاه سيف ملال ، ثم صوت الارتعاش ..

ثم سقطت أول قطرة دم من السك على الكتاب لفتوح بين يدي !

ماذا أفعل لو ضحت ماضي ؟؟

هل تصرخ ؟؟ هل تبكي ؟؟ هل تهرب ؟؟

هسين .. أنا لم أفعل ..

أنا لم أهرز على فعل شيء !

فقط رفعت رأسي إلى السك ، لأرى دقرة تصبغ بتلون الأحمر
وصوت الصفير يتكرر مرة أخرى ، لتسقط قطرة دم أخرى ..

بليك ..

لقد جعلت ... أرجوك يا إلهي ... لقد جننت ..

بليك ..

هذه قطرة سقطت على رأسي .. وهما هي تسيل لزجة على
مهي ..

بليك ..

صغير .. ارتطام .. قطرات ..

وهذا لسير الآن كالماخوذ ... أضمار فرائس .. قشقة ..
بعد فترج ..

أصعد .. أصعد .. أصعد ..

الهاب المعدلي مغنوح ... أمخل ... أراها ثقيلة ...

وأرى السكين الضخم في يدها تسيل الدماء من على نصه ...

فلتكت هي لي ، وينوي صوتها في الأذن ..

• لي ... لقد حدث •

1 1 1 1 1 2 1 2 1 1 1

• • •

• لي .. لماذا تنسى ؟؟

• لأن القسيان نعمة يا حبيبي .. القسيان نعمة •

• • •

دعني أحكى لك قصة رجل كان سعيداً ...

دعني أعرفك بـ (لنا) في وقت آخر .. أنا حين كنت زوجاً .. وأنا !

كنت الآن ترائي أدخل منزلي خلفاً من علي . أعمل في يدو
حقيبة الأوراق وبعض فلكية . كأي زوج تقليدي ..

كنت الآن تروى ملاكي الصغير (رنا) وهي تجرى تحوّل وتكسر
مكتنزة طفولية تردد :

.. بابا .. بابا ..

أضع ما في يدي على أي شيء مسطح . وأستقبل طفلتي بين
أذراعي . أحضنها بحرص . وأطبع على خدها قبلة صغيرة
ولأحدها شعريها القاعم قليلاً :

.. مرحباً بصغيرتي الحلوة ..

طفلتني لئلازل في الخامسة من العمر . وهي بالتسببة إلى
مباهج الدنيا كلها مجتمعة في جسد صغير ...

زوج وزوجة وطفلة صغيرة ...

مشهد تقليدي تماماً . وأنا لم أعك بأي نوع عن التجديد ...

نظي وأنا أتذكر الآن وألقاً على المسطح . أرتجف برذاً وهلف .
أراه لمحة من ماضي النذر ...

ماضي كنت فيه عبقياً وتقديماً .. فكيف قتهى بس للحال بهذه
سورة ؟

هذا هو السؤال ...

زوجتي كانت امرأة طيبة .. تزوجتها بعد قصة حب مراهلة ..
كلفت بأن أصبحت زوجتي . وانتهى الحب بأن أصبحنا صديقين
مؤمنين متحابين الحياة معاً ... ثم رزقنا بـ (رنا) لتضيف إلى
النا ماضي جديداً .. ماضي جميلاً ..

كانت (رنا) تتمتع بجمال ملاكي لا أعرف من ورثته . وكنت
أضجعة نطفها . تغسل هموم اليوم كله . وتمنحني سبباً جديداً
للمعروف ...

أمر علينا السنوات وتكبر (رنا) ...

عاشاً الآن أراها فتاة صغيرة . تعود من المدرسة بمطربها .
أول طينتها الصغيرة وتبتسم وهي تحكي لنا عن يومها ...

وهي الزمن كعفته ...

تكبر هي وتكبر نحن ... يأخذ منا الزمن ويعطيها ...

فنتي الآن عني أعذب مراقبة والجامعة ... لحظة كسيرة ...
لحظة كخفيف كشج ... وهي تحب !

أنا أعرف هذا وأعرفه جيداً .. أسمعها تنهد .. أراها تعظم ..
أشعر بها طيلة الوقت ..

لظنها لا تزال طفلة في نظري .. ولا تزال في السادسة عشر من
العمر في نظر المجتمع .. فأى نهاية تنتظرها لفصحة الحب هذه ؟
إن أفضل الافتراضات التي تملكها لن تتحقق إلا بعد سنوات
طويلة ، لذا حين جاءتني ذات ليلة ، لتحدثني عن ذلك الذي
أسمه (رأس) حاولت شرح هذا كله لها ..

حاولت وحاولت وحاولت ... فعاثت للنتيجة :

- إذا لم تزوجني من رأسي ... سأقتل ؟

لقولها هي بصوت لم أسمعها منها من قبل ، فتهتفك فرأسي
لتطبع صفة مدوية على وجهها ...
أول وآخر صفة لها ...

لتجمع نساء في وجهها وعينيها وفي قلبى ... وتترنن لتلجج في
قلبي في غرفتها ، بينما ألق أنا جامداً ، لا أصدق ما أترننه
بدان ...

لا بأس .. مستهين للبلاط ستسمى كموضوع كله .. إنها مراعاة ..
وكلنا مررتنا بهذه الفترة ، وكلنا أجبنا معاً الصلوات كلها ...
لا بأس .. حين تمسكنا ستكون قد نمت ذلك الذي أسمه رأسي ..

أنا وأنتي من هذا ..

أفكر .. في تلك الليلة استيقظت على صراخ زوجتي ... ولجأت
أسفل إليها كان قلبى قد أخبرنى بما حدث ... لك فطنتها !
الآن أنا ألقب في غرفة قلبى ... أصفى لصبريات زوجتى
سكوتية وهي تحظن لجة القرفة إلى الدماء ..
لك فطنتها !

* * *

تصور الدنيا بي وأنا أرمق هذا المشهد ، علوياً عن الطاق ومن
غرفة ...

الآن فطنت آخر سبب كان ينفضي للاستمرار ... لك فطنتها ..

الآن أعني لوكنى من ألف مرة ، قبل أن ألتحقها صفة قهلية ..

الآن ترى تلك اللوحة التي تظقت بيدها .. يدها التي خرجت من
فمها المقطوعة نساء الحياة بلا رجعة ..

« حينئذى ... لو فرقتنا الحياة ، فطنت الموت أن يجعلنا في الأبد

مستقرين .. يا في هذه الدنيا ... أو في علم الخلود ...

رأسي »

يا للمراهقة ... يا للمأساة !

كلنا فرقنا (روميو وجوليت) في مرحلة من مراحل حياتنا ..
لكن ... هل جرئت أن تعيشها بنفسك ؟!

وفي أسوأ أمور معن ١٢

لما فعلت .. ودعيت اثنين ..

لكن (راسي) لم يلعنها ...

هذا ما عرفت لاحقاً لا أحد في كلية انتهت اسمه (راسي) فتهر .. ثم
يلتحر أحد سرى انتهت .. انتهت لنا ..

الولد الجبان التذلل لم يلعنها ، لكنه ترك هباتي تتلفظ عنى
العوت وهي تردد اسمه ..

مبدفع اثنين ... أقسم أنه سيفعل ...

هل جرئت أن تقتل من قبل ١٢ ... لا .. إن أصغ لي جيداً أهبك
السلاح ..

أول ما عليك فعله هو أن تترس شخصيتك جيداً ، تتلقى نسب
وقت ممكن لتنفذ هذه المهمة القذرة ، وبالتكرر لكفى من الأثرة
التي ستجذبك لا تترك ذليلاً واحداً يشير إليك ...

هذه مهمة صعبة بالمعنى ، لكنها للضرورة ... فلا يزال مشهد
التي انتهت للقرفة في فضاء بطونى كلما أغلقت عيني ، ولم أجد
طريق الاحتمال ..

هذه مشكلته لأرى عليك أن تتجاوزها نفسياً ، وهي أنك ستقتل
أحد ..

اللعنة بعين وبكره ويفكر ويضحك ويلطم ويحلم ويصيب
اللعنة ... منك تماماً ...

قال هذا سينتهي على يدك ...

كنت ستضع حداً لحياة وربما لحياتك لو انكشف أمرك لذا عليك
السرعة ملياً .. أن تفكر طويلاً .. بعدها سيحول الأمر بالنسبة لك ،
فإن عليك أن تتجزأ ، وسيحول الشئ في مهمتك لرهبة هذه
الشيء تتخلص منه تماماً ككتاب قديم ملئت فراجته ..

هذا استغرقت في تفكير عميق ، ولم لأشهر طويلاً ، ثم أخرج
إلى بلبلان زوجتي التي ملئت حزناً على انتهت ، تتلطم إليها
فهم الآخر ، ولا تفرغ لنا لمهمتي الحتمية ..

هذا يبدأ المرح للتحقيق ... وهنا تتأكد حقيقة أن لكل مأساة ،
يومياً قد يكون أكثر قسوة من مأساة ذاتها ...

• راسي • من ١٢

عرفت أن في كلية أنتى للربطة أكثر من طالب يحمل هذا الاسم المفقوت (راسى) .. لكن من منهم على وجه التحديد الذى أعطى أنتى للنفقة الأخيرة على حقة قتهية ؟

هذا سؤال مهم .. هذا سؤال منطقي ... هذا سؤال سيبرى للجمهور مولف حين أنظر ما فتوت تنفيذه ..
الحل إذن ١٢

ع .. لابد لك لاستنتاجه مبسماً .. نعم .. متصحيح كلية تبارى هذا العام بلا (راسى) .. أى (راسى) !

شبح أنتى يتجه تجاهى بلا سكين والسكين فى يدها لا يزل يظهر لنا .. تردد بصوتها الملم

.. لى .. إنه لنا ..

لكن لا .. ساريز .. ساريز ..

نعم .. قننى الآن أنتكر ..

أنتكر كمال فقلت أول (راسى) ..

كفى لسمه (راسى محمد) .. كان صرء سبعة عشر عامًا كان فى طريقه للعزل ..

لأن يعيش فى أحد الأحياء الفقيرة التى لم تسمع شوارعها للحظة (إساءة) وكانت هذه النقطة فى صلتى .. كان يحمل فى يده تلك الكيس البلاستيكية السوداء التى تشي بأن قفلكه هى محتواها لأن هذا تحسن حلقى .. فهذا أن يعطيه فرصة للمقاومة وأنا لست طالب الفتن لأصارع ..

لأن يمر من جوارى وكله طمأنينة .. فمن الذى يقتل من عبور فى سمر بملء فى ظلام الطريق ؟ نكته شر .. فى تلك اللحظة ليلة فى صرء وبعد أن نجلوزنى بطورتين شر بشيء ما ، سكار تجاهى تهجد يدي تلمس المسكين لأخره فى صدره .. بيلما فى الأخرى تكلم فيه للتمنعه من الصراخ ..

اللون تجمدت عناء الجاحظتان على نظرة مزجت الفلج حيلة بالغبى بالكم ، ثم تراخت بداه لملقط الأكياس من يده ، أن يسقط هو كصفرة ..

هكذا يموت الإنسان .. تخرج الروح ولا يتبقى سوى جسد لى فى القرب ..

هكذا لم يعد هناك (راسى محمد) .. فقط جثة عارلة فى السماء ..

لما أنا فكتت قد أخذت كماً من الحبوب المعهنة منضى من هو .. نعم لقد قتلت بسقاً ، لكنى لن أستوعب هذه الحقيقة لى أعود إلى منزلى ..

الآن أستعيد السكن لأدسه في ملابسى وأتعد بمسوحة دون أن يشعر بى أحد ..

الآن أتحول من أب مكلوم إلى قاتل ..

لكنه لم يكن (راسى) المطلوب .. عرفت هذا حين زوت فى ابنتى لأجد قصاصة ورقى مكتوب عليها :

" سلكوك إلى الأبد ..

راسى "

إن المصلى لم ينته .. يتبقى ثلاثة يحملون هذا الاسم .. ثلاثة سينضمون إلى ابنتى فى العلم الآخر ..

قال أن يتهمنى أحدكم بالجنون ، فأكد أنى حاولت كثيراً معرفة أى (راسى) الذى يجب أن يموت .. حاولت وسألت صديقت ابنتى وفلتكت فى أوراقها ، لكننى لم أصل لشىء ..

لهذا دفع (راسى خاتم) الثمن هو الآخر ..

هذه المرة لم أجد سوى أن أقتطعه فى غرفة تبديل الملابس فى التندى ، فلقد كان من الطراز الذى لا يفترقه لصقلوه إلا كساء

يوم وفى دورة المياه .. دخول للتندى لم يكن صعباً ، لكن وصول لغرفة الملابس لم يكن هيناً .. المهم أنى فعلتها ..

كان غارقاً فى العرق وعسلاته تن من مجهود المباراة التى قضتها منذ قليل .. كان هتافاً جذاً وكلمة لم يتوقع من عجوز أنى شراً ..

لا أذكر أنى شعرت بالندم حين تطلقت بحملته الحارة على يدي .. إن غرست السكين فى عنقه ، لكن لا .. كلما تذكرت مشهد ابنتى تلتفت من أنهم يستحقون ..

كل من يحملون اسم (راسى) يستحقون !

وكان طبعياً أن يلت نشاطى هذا الانتباه ..

شان فى ذات الكلية يقتلان طعناً وخلاهما يحمل ذات الاسم .. هو الأمر متبراً للشك ..

هكذا بدأ الجميع فى الحظر ، وهكذا بدأ أنه سيستحيل على أن أصل فتقلىس ..

لكنى تكسحت ألا أتوقف .. يتبقى شان يحملان ذات الاسم ، وهما السبب فى موت ابنتى ، وأنا لن أتركه يعيش ويتخرج ويكسج ويحظى بالحياة التى حرم ابنتى منها ..

أبداً ..

لقد كان (راسي حسين) يعيش بمفرده في شقة صغيرة في إحدى المناطق الريفية .. لقد كان حزيناً فلم يفتح لى الباب حين زوجه .. بل أخذ يتحدث من وراء الباب بينما أنا لفتلج الحوج لفتح لى .. ولم يفتحها إلا حين تقاعدت بالنى أصبحت بأزمة قلبية ، حينها لم يملك إلا أن يحملى إلى داخل شقته ليتصل بالإسعاف ..

هجوم مسكن يصاب بأزمة قلبية أمام منزله .. وقطع مساعده .. بالقطع مستطيق الفرك .. وأن تتصل بالإسعاف .. بالقطع مستطيق الفرك .. بالقطع مستطيق الفرك .. بالقطع مستطيق الفرك ..

- لمبالا ١٢ -

ثم مستطوي قان (راسي) آخر

وبهذا تنهى واحد فقط تنتهى مهمتى .. لينتهى فتلقى

* * *

لكن (راسي رشاد) حرب

حرب .. حرب .. حرب .. فوجد الحقد حرب ..

ترك منزله وقلبه وفتلقى .. حرب ...

* * *

هكذا بدلت وحننى ..

بعد أشهر من البحث أصابنى القلى ، لفتزويت بمفردى لى تلك الحقبة لى أعيش فيها الآن .. كنت أهرب قما الآخر ..

أهرب من الماضى ومن اللذريات ومن جرمسى ومن قلى .. ولأن النسوان نساء .. بدلت قلى ..

لم بعد معى سور الوحدة ، وقلى الوحيد أقرأ فيه كل نهاية .. كما طالت الأيام ستلتهى وساموت هذا يوم لى يشر بى أحد .. هذا ما كنت أخطئه ..

حتى سمعت الخطوات ..

* * *

الآن قما على السطح والدموع تسيل على وجلى ببطء .. لقد كنت كل شء ..

كما شبح لينتى لى يده نهائى مردداً :

- كلى .. لقد لتهى الأمر ..

لكنها فتتبه إلى الجسد الذى تكوم على السطح بلا حركة .. لمزقت ففكر هذا الوجه الذى أصبح الآن يحمل لمحبوب الموت ..

أوديسا الرعب

هذه الحقائق تتكلم ..

صحيح أن هذه السلسلة من الرعب ، تكن هذه الحقائق جاذبات
تحدث عن أسوأ أنواع الرعب وأشدّه طرّاً ..

ربما كان من الأفضل أن تتجاهل الفتيات ومن هم دون الثامنة
عشر هذا القسم ، لكن إن راق لك التمرد ، انظروا هذه الحقائق
على مسئوليتك ..

لنقط لا تذكر أنني حذرتك ..

حين يأتي الموت

« متى تفتنه سيأتي ٢٢ »

للقها الأول ، فلو تطف ثلاثة ، رخصاً عنهم ..

ولهاب التقى بصبر نافذ :

« سيأتي حين يأتي .. لا داعي لإضاعة الوقت المتبقى ، في عذاب
تظار .. كفتلاً عذاب قنبلية ..

لما فشلت ، فتوزر جسده القدين ، في أحد الأركان ، كأنما
شع نفسه شرفة من الدهون المحببة به ، وأخذ يبكي !

بكاه مر غزير ، أسلب الرابع بالخط ، إذ شاهد كتلة اللحم
تتبعي ، فزجر :

« لهذا وقت البكاء ! »

جاءه الرد بطعم الدموع ، مالحاً :

« ألا أملك حتى لحظتي الأخيرة ، لأقبل بها ما أشاء ١١٩ »

ثم غلبهم القسوت والتعيب ، فجلس الأول يفكر ..

ماذا تفعل في لحظتك الأخيرة ٢٢ ؟

قصتي ٢٢ تبكي ٢٢ تفكر ٢٢ تراقص ٢٢ تقفل ٢٢٥

| م م - عالم شعر العدم ٢٢ - متى لم يست |

هنا فكر .. الفخيليات محدودة .. واللحقات معدودة ..

اعتصر ذنبله فلم يجد شيئاً .. لا شيء على الإطلاق ..

ارواح لفلان أكثر من الموت ذاته

مثير بفتنه هذا كله ١٢٢

ربما بعد لحظات .. ربما بعد ساعات .. ربما بعد أيام .. لا تترك

إلهم هذا منذ شهرين ولم يتغير شيء بعد ..

ذات الغرفة الضيقة ، غريبة جدران ، بلا أثاث أو إضاءة

أو مخرج ..

لفظ ملفذ صغير للثوبية ، أعلى السقف ، من حيث انقوا به

ولذلك أرواح للقلب مع روحه طيلة شهرين ، سبعة في ظلام أشد

ككلمة من ظلام قديم - وسؤال واحد يدور في العقول والقلوب ..

مضى يئس الموت ١٢٣

كان يعرف أن السؤال الأخير في حياتهم هذه هو (كيف يئس

الموت ؟) لكن أحدهم لم يجرؤ على التلصق بالسؤال

سينتهي الموت بأشجع صورة .. عم يركضون هذا حتى الآن ..

فلا داعي للمزيد من اللزع ..

كانت عيونهم في اعلمت الرؤية في الظلام كالمطويط ، غلظت يقصر

بمرحلة ردود لخلهم ..

لثاني كفن نحيلاً إلى حد الهزال .. إلى حد بروز عظام جمجمته

المغطاة بالشعر ، وقد امتزج شعره للظويل بذقنه كشائرة ، فبدأ

اسمه بالذهوبين ... ووسط غلبة الشعر هذه ومضت عظامه ،

كمصباحين يبتلن القزع في كل مكان ..

بما كنت لن تحبب علامات المرض ، في لثنيب الرجل النفسية ،

وهعوى فيلرزة في وجهه ، وذلك الانفخاخ الطريف على عنقه ...

المرحلة الخامسة من المرض ..

حين يفتنون المرحلة السادسة ، يبدأ ترحح .. بل أن سيداً أهول ؟

فروس العصر ..

لا .. لم يمنحه العلماء اسماً .. فلم يبق من العلماء أحد على

أيدي الحياة ليصلحه اسماً متحدثاً يكتهم بمقطع لا شيء ، كإله ينقصه

روحة الاسم ..

لم يعرف عن الرجل لثاني شيئاً ، ولم يهتم ليعرف ..

فتحت كل يدنياً أكثر من أن يسمح لعلامات المرض بالتأهور

عليه .. إنه يعنيك من تشحم ما وكفى لإخفاء علامته ذاتها ؟!

هذه الفتنة من تشحم كلفت تعمل يوماً كمد من لطم الفوات ،

فكان حين أصابه المرض ، تحول إلى رقم في سجل ضحايا

الغريوس ، يتقوا به في هذه الغرفة حتى ياتهن أمرة ، بعد هذا

سيحرقون الجثث ، ويفنون بضحايا جدد في ذات الغرفة ..

هو الآن يستند برأسته على جمجمة محترقة ، دون أن يبتلى بهذا ..

لقد كان هذا الرجل محفياً ، أو طبيباً ، أو مهيكلاً ... وربما كان متزوجاً ، تنتظره زوجته في نهاية كل يوم ، بعد عودته من العمل وربما ولقت إلى جولها طفلة صغيرة جميلة تنديه « بابا » ..

لا بد أن هذه الطفلة الصغيرة الجميلة ، تنتظره الآن ، دون أن تعرف أنه يستند على جمجمة أبيها المحترقة تحت الأرض !!

بابا لن يعود يا حلوى .. لن يعود .. إنه راقم (١٥٧٦٥٨) من ضحايا الفيروس .. اضطررنا لحرقه كوسيلة فعالة للقضاء على المرض .. فحقنا هذا من أجلك يا صغيرتى !!
الربع كان أكثر لثلاثة إمتاعاً في مراقبته ..

لقد كان يعرف هذا الرجل ، حين لقوا على أرض الواقع ... كان ثوباً ذلك اللحاء الغامض الثقيل يرفعه من مرتبة البشر إلى نصف الآلهة ..

حين أصابه فييروس ، أسبه نهول غاضب ، كلما غسى حقيقة كونه بشرياً ، يصاب بالأمراض عسى البشر ..

وحين أغفوه من قصره المنيف ، نبتلوا به في هذه الغرفة ، نكد يصرخ ، ويهدد ، ويركل ، ويقاوم ، ثم .. ثم ..

ثم ها هو الآن يختار بضعة مشاعر آتية ما كان يظن بوجودها ..

الجوع .. البرد .. الخوف .. الموت !!

كانت تتلهى نوبت من الضحك ، فتتردد ضحكاته الوحشية ، في أيام قفرته ، كطرائف الموت في آفاقهم ... علام كان يضحك ؟؟

لا لقد يدرك ..

هو .. هو لا يملك فكثير عن نفسه ...

مهرد (هو) آخر يعيش دون أن يضيق نفسه ، أو الحياة شيئاً .. هرد تدرس صغير في الآلة الكبيرة كما يقولون ..

وهذا .. في هذه الغرفة تحت الأرض ، لنجد كلمات كـ (الأحلام) (الطموح) و (الفجاء) و (الإنسان) ، كلمات رخيصة لا مضي ولا مذل ..

وحين يأتي الموت ، ستعثر هذه الكلمات مع جثثهم لتختفى في وجود .. هل يصنع ماضيه أم لا ؟؟ هل تشكل خطاياه ذليلاً ؟؟
في يقيم أحد لحياته وزلاً ؟؟

ربما كان الموت ما يتفهمه حقاً ..

إنه ينكر التاريخ ... ينكر التورات .. المفاوضات .. فحروب .. ملحم القوي ، وقعوده بعد مشرق مليء بالآمال ، حش ظهر في فيروس ليند كل شيء ..

شعاع مرة ، توى .. كيف هي الحياة على سطح الأرض الآن ؟؟

كم بلغ عدد الأحياء ، وكم بلغ عدد الضحايا ؟؟

هل تبقى أحياء على سطح الأرض ؟؟ هل وجدوا علاجاً للتفريوس ؟؟
هل يفرجولهم من هنا يوماً لينجواهم بضع حلقن تنقيهم .
واحتار على نخلهم عنهم طيلة تلك الفترة [١]

هل يدعونها قبل أن يدخلوا المرحلة السادسة ؟؟

هل يرى الأرض مرة أخيرة قبل موته ؟؟ لقد فقد الأمل في هذه
منذ زمن طويل ..

ولجأة صرخ التالي :

.. إلسي أسمع الأصوات !

فلما ضام ذعر حبيب في القفوس .. لقد بلغ الرجل المرحلة
السادسة ..

عاد الثاني يصرخ :

.. الأصوات .. إنها تصرخ في فني .. لمست أكثر على
الاحتمالات ..

لأن علامات المرحلة في الأصوات التي يسمعها المصاب بالتفريوس .
بعد ذلك يدخل في مرحلة القهوية التي تستمر لساعات .. بعد ما
يستيقظ المسخ !!

سيتحول المصاب إلى مسخ متعطش للدماء لا يوقه سوى صوت ..

وفي هذه الحالة لا يبقى انتقال الرجل إلى المرحلة السادسة إلا
بينا ونحن ..

كان الثاني يتوى ، مضجعا أذنيه برجليه ، وقد برزت عروقه
عمر وتقر ، كآته على وشك الانفجار ، فلم يتحرك هو من مكانه
لأنه تبدل نظره عميقة مع الثالث الذي ارتج شحمه وقرباع الذي
دا عليه الاستعاض ..

فيهم يعرفون ما عليهم فعله جيداً .. نالوه مرة واحدة وكانت
على . فقط حين يدخل الثاني في مرحلة القهوية ..

سؤال هو من سبقها هذه المرة ؟؟ لتترك هذا في حينه ..

لوقعت صرخات الثاني تحمق عذابت الدنيا كلها ، فآه يحاول
خطية على صوت الصراخ في لاله ، ثم بدأ في ضرب رأسه في
جدار بلا هوادة . لتظهر دملود ..

.. الأصوات .. لوقفوا هذه الأصوات !

لكن أتعلم لم يحرك سلكاً .. لا توجد وسيلة للمساعدة ..
حين يتوى نورهم ، لن يساعدكم أحد أيضاً ..

هكذا تدور الدقوة التي سلتهم يجتثهم المعترقة ، يستند على
الأيام ضحايا جند بالقرون نورهم ..

ألا يبدو الموقف ساغراً بصورة أو بأخرى ؟؟

حظاً ؟؟؟

إن الرجل الذي يتلوى أمامهم الآن سيقود وجبتهم المثالية بمد
جوع طويل .. طويل !!

إن ما يشاهدوه الآن لا يدعو عن كونه وجبة تتضج .. تضج كما
ترمق أنت دجلة في قمبروويك ، وهي تتضج .. يمسك الزبد
منها للتكوى بين أسلاك وعظامها في سلة المهملات .. الفروق
طيف للفتاة ١

سيأكلونه قبل أن يستيقظ هو من غيبوبة ليفترسهم جميعاً ..

الآن يسطع فتق بلا حراك مغلاً بفوله في مرحلة الغيوبية .. الآن
تعمل النظرات التي يتبادلونها معني أكثر من اللازم ..

والآن يدور سؤال سرخاً ، في الأعين وفي أفئدتهم التي تتركز
في صدورهم ، في إيلاج مطرد ..

من سيفعلها ؟؟

حسناً ... إننا الآن في مسابقة (أكلوا هذا الرجل !) وتحتاج
ملطوحاً ، فمن تشجاع الذي سيقدم ؟؟

أطرق هو ، كلما يطن استجابته ، فمسند شريع عيين ثلثتين
إلى ثلاث ، ألابت الشحم في جسده ، وجعته يهتك منتفضاً :

.. لا ... لن أفعلها .. لن أستطيع ..

.. ما عنت سوى أن تجلس على وجهه ، وستقلته بوزلك ..

.. لا ..

.. فتر في الأمر ... ستقلعه مؤثلاً لظيقاً وسريعاً ..

.. لا ... لا ... لا ... أفعلها آت ..

قلت الرابع إنه هو ، وبرت عيناه بوميض غريب ، وهو
يقول :

.. وماذا علك ؟؟

هز رأسه لها ، محافظاً على صمته ، كلما يلتصق إلى مكان
آخر ، وجاء إلى هنا لمجرد قمشادة ، ذهب الرابع وألفاً ، وهو
يقول :

.. لو غدا جبناء ..

قد يجيبه أن (لو غدا جبناء) أفضل من (لو غدا قتلة) ، لكنه
أفضل أن يلوذ بقصمت .. سنوي مقدار حماس هذا الرجل حين
يأتي الدور عليه :

تحرك الرابع بهذه وثق ، كلما يستمد ثقته من إيمان صديق
بأكفحة ما سيفعله ... كلما هو رسول قصوت ذاته ، وقد جاء
بألف مهمة هتمة ، أصلاً تحمل صحتها ... فتحنى حتى للثالي دون
رجل ، وطرق عنقه بقضيبه ، وبدأ يعتصر الحياة منه ..

ماتت السموع على شفتي ثلثت مراراً ، وقل :

... ملضم لك ..

ثم وجه حديثه لأول ، مراراً :

... إن أتمكن من تحمل جوعى أكثر من هذا ..

كشاح هو بوجهه عليها وآتبه يخلل تطبول العرب ...

إلى هذه الدرجة ؟؟؟

إنسان يتحول لوليمة غداء يقبها مسلمان من سموخ قشرية ١٢

لكن لا ...

نيس هما المسطين ..

هل المسموخ هم من ألقوا بهم هنا ، محتومين برؤية اللهباء

المسحج ..

لا تهديد الأمن القومي ... تقتل بضعة ملايين ..

لا للتخضوع لأي قوة ... تقتل بضعة ملايين ..

لا لكل من يقف في طريق عجلة التقدم .. ستسحقه لعجلة

الحشرة .. لذا .. تقتل بضعة ملايين !

ولا صوت يطو فوق صوت المعركة !

عدم آخر .. (لفر لم يمت)

موت الدقائق كده لا ينتهي ... لفر لم يمت دقات موت عظيم
في هذه الغرفة المظلمة ... بعدها استلقى الرابع جوار جثة لفر
ملهفاً ، ليأول بالقتاب :

... اعتقد أن هذا يلي بالفرض ..

لم يجب هو ، وقلتي ثلثت سموخ صامدة لفر من لفة كلمت .. لك
مات أولهم ، وبدأت للعجلة تدور ..

... سلبتاج لأداة عادة للتسيم جثته ..

قلتها الرابع بلا اهتمام ، كأنه يتحدث عن قطعة لحم مشوية .
لقلب هو شفتيه ممتعضاً ، وقل :

... أن تنتظر حتى يلفك دماءه ؟

... دماءه قد تخلف قليلاً من العطش ..

... إن لفر تحوّل إلى ما كان سيتحول إليه ، لو تركاه حياً ..

... لا بأس من استباق الأمور ... هنا ساعنى في تقسيم الجثة

... أتلازل لك عن نصيبي ... لا رغبة لي في جسده ..

منعه الرابع نظرة مخيفة ، حتى بدا وكأنه سيتحمل عبء
رسول الموت مجدداً معه ، لكنه تجاهله ، ليقرر ثلثات :

... وماذا عنك .. هل ستلتهم سموخك لتسحقه هذه ؟

الفرقة في مهبل المجموع ولو كان هذا الفرد هو وقت ■

تتولد فرابع إحدى العظيم الثلاثة من حوله ، وكسرهما على رجليه عليه اللحية | وأمسك بطرفها المذهب كدابة متقوية لتقطع جثة آدمي ، مردداً :

.. لسوء الحظ له خليل .. لكن لا يلى .. مهلى بفرض مؤقلاً ..

والى سرور دعا هو أن يكون آخرهم ، حتى لا يلقى مصير الثقى ..
.. الثالث الذى تحرك بفتة !!!

تحرك كسارد غضب لا يلقى ولا يلقى على شمس .. فرجل كان مخيفاً وهو طبيعي ، فما بالك وقد بلغ آخر مراحل المرض لريسة ملحت الطرة للثلاث من الصلوات ..

صرخ الرابع خلفاً ، وصرخ هو مبهوتاً ، ولغشتفت الصرخة فى خلق الثالث وأصاب الثقى التى امتدت بقية تنصير خلفه بوحشية .. والبدأ أظلم !!

فى آخر مراحل المرض لا يفقد المرء ذاكرته لينقلب إلى مسخ متعطل للمعاش .. بل يفقد كل ما كان يمنعه عن التحول إلى مسخ مسبقاً .. تنهشم قشرة العضلة من حوله أليفاً ، نوند الإنسان الحقيقى يكون مرة ..

وأخر مرة !!

لماذا لم يتحرك هو ؟؟ كوقع أنه سواق سلكه لنفسه مراراً ؟ تكروراً فيما بعد .. لكنه أبدأ لم يعط بجواب ..

ربما لأنه ستم الحياة لجلس ينتظر الصوت ممثلاً فى الثقى ، فلا وجل ..

ربما خشى على حياته من مواجهة الثقى لإفناذ الثالث ...

ربما هى لحظة لحظة تشريدته التى وصفها نيسنوفسكى ، والتى تمر بأى شخص حين يرى كارثة تصيب غيره بينما هو فى مأمن مؤقت عنها ..

ربما .. ربما .. ربما .. المهم أنه لم يتحرك قط .. ثم يحاول حتى .. حتى حين بدأ الثقى فى تمزيق جثة الثالث ، لتتفرق بملء على وجهه ..

كان مبهوتاً بحقيقة الإنسان .. وحقيقة الموت !

لكن فرابع تحرك بسرعة مما يتوقع ، وتقطع عظمة للذ عظمة ، وهوى بها على رأس الثقى ، فارتفع صوت عظام لتنهشم .. وسكن المشهد على جثة الثقى تغبض على جثة الثالث ، يسبحان فى تمتهما ، وأمامهما فرابع يلهث كثور ..

.. هيا .. يجب أن تفرج عن هنا ..

قلها الرابع ، غلغله ذاهلاً :

.. ماذا ؟؟

- قلت لك هيا .. نن يمضى وقت طويل حتى تستيقظا ..

- لكن .. لكن لماذا ؟؟

- هذه مرثى الأخيرة لأكون صاحب قلعة قتهوية .. وكلمتى
اللهلية هي لك ستجو ..

- كفاك ؟؟

- متصعد على الجثث حتى تبلغ قمة قتهوية .. ومن هناك
إلى الخارج - إلى السطح ، ربما كان حظه فى الأعلى لفصل من
هذا .. هيا

- ماذا عك ؟؟

- أنا لهما .. عرفت ماذا ملذ القلعة الأولى لى هذا

كبدلا لحظة صمت التفت فيها عيونهما ، وتلاصقت أرواحهما
لحظة لم يتسها هو قط .. ثم بدأ فى تكوين سلم من الجثث
الأدمية ... وعين وقف لغيراً على قمة الجثث ، قال :

- لعل معنى ..

- لا مكان لى فى الأعلى ... هيا قفب ..

هو هو رأسه متفهما ، ثم مد لسانه لياض على ملذ قتهوية .
ولدهشته استجاب له دون مجهود ؟؟

استمر عضلاته برجاء .. نزل جسد به إلى الأعلى ، غلقت عضلاته ،
ثم بدأ جسده يرتفع ببطء ..

ومن الأسفل هتف فرابع بلوتر :

- أسرع لك بدأ فى الاستيقاظ ..

استد بمرفقه على الأرض ، ثم نطج جسده إلى الأعلى بحركة
سريعة . ليجد نفسه أخيراً خارج الغرفة ..

الآن هو فى غرفة ذات باب ونافذة يطل منها قمر صومًا ، ولصمت
من الهواء لتخلل المكان من حوله ، لتجد طريقها إلى صدره ..

من دمعت عينك يومًا لأن غرقك بها بلب ونافذة ؟؟ هو دمعت
عينها بدم التصديق :

فأه صوت فرابع :

- هيه .. سجد ذراعاً فى الجدار المواجه لك .. حركه لوضع
التشميل ..

- ما تذى سائطه بالتضبط ؟؟

- متعرق غرفة وتلفظى منهما ..

- متعيل ..

صرخ بها وجسده ينتفض هلفاً ، ففأه صوت الرابع صومًا :

- لفظها قبل أن يبدأ فى التهلوس حتى ..

- بإمكانك أن تخرج هنا ... اصعد على جثثهم وسلمك لك ثراص ..
 - لا فتة من هذا .. لك استيقظا بالفعل .. هنا لسرح .. لا تريد
 أن تموت هكذا ..
 - لكن من ...

- هنا والله طيب ... هذا هو أول وآخر شيء أظنك منك ..
 قد يهتف بشيء ما ، لكن تلك قزمجرة المظيفة لأنت قتلت
 في قمة ، معروجة بطعم الخوف ..
 وارتفع صراخ الرابع متوسلاً :
 - هرك الفراع .. لرجوروك ..

فلما ثم تساعد دوى هائل ، استرج فيه صرخته ، بصرخات
 الآلى والثقت للوحشية ، كأنه نفس أسود كفى فيه جعل مسكين
 وحين تصاعدت قدامه من منفذ التهوية ، تنهل قمه ، لم
 يشعر بنفسه إلا وهو يفلز على ثراع قتلتين ، ليحركها إلى
 وضع التشفيل ...

الخطوة لم يحدث شيء .. ثم بدأ الهول يحدث أسفل قمه وأستة
 القهب يتلوى مع صراخ الجميع في الأسفل .. وأسفل قمه ارتفعت
 حرارة الأرض كالجحيم ، لفلز يعضو مبتعداً ، ودموع المرارة تزيد
 الظلام من حوله عتمة ..

ممرات ... غروب ... درج ... ممرات ... فتعد كل هذا لكن
 الصرخات لم تفوقه ...
 كان يبحث عن المسطح .. مسطح الأرض الذي عظم به ليلتي
 الطويلة ...

ثم يلتفت أن المعلن كان غائراً تماماً ... بل مهجوراً لم تطأ قدم
 لأرمن ..
 ثم يلتفت أن الظلام من حوله جعل راحة عجيبة ، لم تعرفها
 لك بشرى من قبل ..

ثم يلتفت حين يبلغ المسطح الخيول ، أن قصة شيء ما تغير في
 حدود ثمانيات من حوله ..

كل ما كان يريد حونها هو أن يبتعد عن الصرخات التي تجعل
 على روجه ..

وحين لقد وعيه ... لم يعرف أن هذه الصرخات ستصاحبه ما
 إلى حياً ..

فها لن تتركه طيلة رحلته الطويلة ... قط ..

يتبع الحلقة القادمة

لماذا لم يعد الدكتور (شريف) كما كان ؟!

بعض الأشياء تتغير بعد الزواج .. هذا صحيح ..

ربما تكون زوجك تومس من فارس الرومانسية ، إلى زوج يدين
شئاً طيلة الوقت .. ربما صار أكثر عصبية .. ربما طفت طباعه
كثرة على السطح .. كل هذا مفهوم ومقبول ..

لكن .. الدكتور (شريف) كان مختلفاً منذ البداية ، ولست
أعرف هذا ، فكنت حبيبة صباه ، ولدت وحدك تعرفين أن الاختلاف
ما قمز في حد ذاته ، فهذا ما جعلك تغربين به ، وهذا ما وضع
كفيه حول بصمت إلى الأبد ..

لكن لا .. فيه لم يكن كذلك ..

كان خجولاً وقت لم تعرفي هذا .. لكان ذكياً أكثر من اللازم
لأنك لعمرك ذكاه .. كان انطوائياً ، لكلك فلتجتمعت عالمة الخاص
لأ زمن ، وتركت فيه علامات أن تسمى .. حتى حين قرر الفصل
بطلب شرعي عرضاً عن كل التخصصات الأكثر بهجة وربحاً ،
لهمت قراره ظالماً لأن عمله ينتهي لحظة دخوله للمنزل ..

كل هذا كان مفهومًا .. كل هذا كان مقبولاً ..

لماذا يحدث الآن فلم تلاحظيه إلا متأخراً ، وهذا خطأ أي
وجه تناسى في منزلها أكثر من اللازم .. هذا الخطأ الذي ينتهي

قصة العبد

الذي لم يمت

أسئلة كثيرة تحتاج إجابة عنها ..

وأكثر ..

بالخبرة أو الطلاق أو التعلية ، وفي حالك أنت يبدو الأمر أسوأ من هذا كله ..

الدكتور (شريف) لم يعد كما كان ، لكن ما أصبحه عهيب بحق .. لمن أين لك بكلمة نصف الهوس بتلخص صور الموتى ؟؟

في البداية كلمة حقاء أخرى ظننت أن هذا جزء من عمله لكن أي عمل هذا الذي يتطلب أن تفضي ساعات الليل لتلخص في صور الموتى على شاشة الكمبيوتر ، وكذلك تبحث عن شيء ..

لا .. إنه ليس عمله ، فهو لا يكتب أي شيء ، ولا يسجل أية ملاحظات ، ثم إنه من النقط للصور بنفسه ، ولو كان هناك شيء يريد فحصه ، لفحصه على اللوحة ذاتها ..

ما يلطه الدكتور (شريف) الآن هو أنه يلتقط عشرات الصور لكل جثة تمر عليه ، بكاميراته رقمية ، ليتلقها بعد حرقه في الكمبيوتر ، حيث يفضي الليل كله في تكبير الصور ، وفحصها بلهفة من يبحث عن شيء ما ..

أو من يلتقط شيئاً ما :

ما لا تعرفه أن زوجك لا يختفي بالصور التي يلتقطها بنفسه في المشرفة التي يعمل بها ، بل إنه يدفع رشوى منتظمة لعلم في كل مشرفة أخرى في البلاد ، بعد أن يلوذ بكاميرا رقمية ، يلتقط له الصور ويُرسلها له كل ليلة ..

كل ليلة يموت فيها شخص في مصر ، تكون صورة جثته على الكمبيوتر (شريف) يتفاه بصلح كخلفية للشاشة .. لكن الدكتور (شريف) لم يفتقر خلفية الشاشة للمعدة التي تمثل موج البحر منذ أن ابتاع الكمبيوتر ..

ثم لو فرضنا أنه مهووس بعمله ، فلماذا بدأ هذا الهوس ليلة ١٧ ؟!! زواجه منذ سبع سنوات ، وتعرفين أنه لم يكن كذلك منذ البداية ، بل كان طبعها ، لو لمزيد من دقة كل مختلفاً .. فقط ..

لما الآن فهو يجلس كالمنحدر أمام شاشة الكمبيوتر ، فلا يمين إلا لفتل صور الموتى على زجاج نظارته ، لتدعى له غرفة وتحتلوي النوم أو مشاهدة التلفاز ، وهي ليست بالحياة الزوجية السعيدة التي كنت تظنمين إليها ..

أعرف أنك جنون فتحدث معه مراراً فلم تظفري إلا بإجابات عذبة عن غرار (قل أعوذ برب الأعراس) .. تراعى برونات العضلة كذاه التصلب قرص (أو) نرسة التفتت الحنية للمص الذي إن إليه على حواف الجروح) ، وهي تشاء وهذا من حقه لا تفهمين منها شيئاً ، لك تعرفين أنه يكتب ..

لا تحتاج امرأة ليكالوريوس طب والجراحة ، لتعرف أن زوجها يكتب .. إنها الفريزة الأثوية التي لا تخطئ منذ فجر التاريخ . وهذه الفريزة هي التي تقول إن هناك قارئة ما ستحدث قريبا ..

إنه لم يقصر معد وهذا يستحق التفكير . فهو لا يبدأ هذه القهوية الغربية (لا متأخرًا) ، وما قبل هذا وبعد ذلك من ذلك .. تكن .. تكن .. كيف لنا أن لنهم من يقضي خمس ساعات يوميًا . يتفحص صور الموتى الرهيبة بأنه إنسان ضيق ؟

لقد حاولت للنظر بالنفس ذات مرة . وفتي الأخرى تفرغ من روحك ذاتها في المرحاض ، أما هو فكأنما يطالع عرضًا منسجًا للأزياء

رجل متفوح وعريان جالسًا للأبد .. خريف ٢٠٠١ .. سيده معترقة لم تعد كمالك وجهًا .. ربيع ٢٠٠٢ ... طفل ممزق .. لا هذه الصورة بالذات لا تحتمل !

لماذا تغير الدفء (شريف) ١٢

ما الذي بيعت عنه ؟ ومتى ينتهي هذا كله ؟

وهل ستعلمين أكثر من هذا ؟؟

• • •

في ليلة الثلاث عشر من كل شهر يمر الأخرس من أسفل نافذة (سمير) ..

أنتم تعرفون (سمير) ، فهو طفل كسبه ، ومزعج ككل الأطفال ، ولغزولي فلقط للتي تتبع الأخرس في كل مكان ..

مزيد من الإيضاح .. حسن ..

يعيش (سمير) في ذلك المنزل القديم في حدائق القبة ، في الطابق الثاني ، بحيث تطل نافذة غرفته على الشارع الواسع ، الذي يمشي تدمًا من المارة إلى النقية صليًا ، وأنتم تعلمون ما الذي يقتر (سمير) مستيقظًا حتى الثانية صباحًا ..

إنه ينتظره .. ينتظر الأخرس .

وحده من لاحظ الأخرس ، وكان هذا على عاصم حين مر الأخرس وتلمر الأولى من أسفل نافذة (سمير) ، وهو حدث كان من الممكن أن يكون غريبًا لو تأملها . لولا ملاحظتان ..

الأولى : أن هذا الرجل كان أطول ولقوى من أن يكون شخصًا ، ولخطوته مترنة أكثر من أن يكون مجنونًا ، تكن ملابسته كانت تتسبب الآتين وبشدة

كان وجهه مختلجًا خلف شعره الطويل المتسدل حتى لجبهته المشعة ، وكان يمسك بصفا غليظة لا تعرف إن كان يستند عليها ، أم يلفها مساعًا في وجهه الفرياء ، وإن لم يكن هناك من يهز على اعتراض طريقه على أية حال ..

فملاحظة النقية : هي أن القطة كانت تتبعه .. عشرات القطة كانت تسير خلفه على مسافة ثابتة ، دون أن يصدر عنه لوعها أي صوت ، حتى إن (سمير) قرر أن يسعيه الأخرس ..

وهكذا استحوذ الأخرس على اهتمام (سمير) من أول مرة . لكن الطفل القليل نساء بعد فترة ، ولم يذكره حتى من الأخرس من أسأل تلافئه في ليلة الثالث عشر من الشهر التالي ..

خطوته المتزلزة ذاتها ، وغلبة الشعر في وجهه كما هي ، وللقطط الصامتة تتبعه كفأ في عزاء لا يصح معه أن تصدر صوتاً ..

هنا قرر (سمير) أن يظهر الجميع عن هذا الأخرس ، وعلى حمالة تتلى جزاءها بعض التركات من أصدقائه قنن لم يصدقوه وصلبتين من قفا لمة الثقيل ، التي لم تعد تعمل هذه القصص التي يختلها طيلة الوقت ، وهكذا قرر أنه لن يتحدث مع أحد في هذا الموضوع مرة أخرى ، وأنه سيكتفي بتتظار ظهور الأخرس مرة ثانية ، ليثبت أنه حق ..

وظهر الأخرس في ليلة الثالث عشر من الشهر التالي ، وقد انبثرت المساعدة إلى قننية صبا ، فاستد (سمير) لإيقاف تكون قننه ، ليرى بأنفسهم الأخرس ، وقرر أن يبدأ بلمسه ذات الكف الثقيل ، ليرى كم كانت مخطئة ومجحفة في حقه . الأمر الذي قد يتطلب منها أن تعتذر له وهو أمر أسطوري مهول ، فلا يوجت لم تعتذر مهما كان السبب ، لكنه توقف أمام باب غرفتها فجأة . حين دوى للصوت العجوز في رأسه :

.. عليك ..

ورغم صغر سنه أرك (سمير) من هو صاحب الصوت على الفور ، في الهواء فزعاً والصق عليه بلمحه لينتج نفسه من الصراخ ..

به غنسى .. داخل المنزل ، ولقد غنسى في الظلام ..

هذا ما قلته (سمير) . لكنه حين التفتت أخيراً لم يجد أحداً . سرع عتقاً إلى غرفته ، لينظر إلى الأخرس الذي بلغ لهالة كبرع المظلم ، تتبعه القلط التي يتزايد عددها كل مرة ..

لكنه هو .. هو .. به واثق أنه صوته ..

صحيح أنه لم يسمع صوت الأخرس قط . لكنه نام في هذه ليلة . وهو موثق أن الصوت الذي سمعه كان صوت الأخرس . أي قرر أن يحتفظ بموضوعه سرّاً لنفسه ..

وبعد أن تكرر ظهور الأخرس ثلاث مرات متتالية ، نظم (سمير) أنه لا يظهر إلا ليلة الثالث عشر من كل شهر في تمام الليلة بالغا ، وهي ملاحظة مثيرة لغنى لقرع أن (سمير) مجرد طفل ..

يتطوع لم يحل (سمير) أن يتساءل عن سر الثقة التي تعطيه يرقى هذا الوقت بلذات مرة كل شهر ، ولو لسأل لما عرف الإجابة التي لم تكن تظهر له على بال ..

فبالتسبة للأخرس كان مروره هذا جزءاً من النورية التي يقوم بها بتتظلم ، بحيث يطلع فقاهرة عليها سرّاً على الأقدام طيلة

قليل . وهي دورية تستغرق منه شهراً كاملاً . ليكررها بعد تلك
بذات الدقة والانتظام ..

ما لا يعرفه (سمير) أن الأخرس ينفذ دورياته هذه من سبع
ملوات ، لكن (سمير) لم يلاحظه إلا منذ عشرين . وما لا يعرفه
أيضاً ، أن الأخرس يفعل هذا لأنها مهمته ...

أن يبحث .. ويبتلثر ..

من أين يأكل ؟ من فضلات الشارع وهي تكفيه هو وغطاه
من أين يلبس ؟ إنها ذات الملابس ثم تتغير منذ زمن طويل .. أين
ينام ؟ في الظل ، فهو لا ينام إلا نهاراً .. لماذا يحتمل ؟ لأنها
مهمته وهو لم يعد أن يتقلى في أحد سواء ..

الآن أنتم تعلمون لماذا يسهر (سمير) حتى هذا الوقت . والآن
أنتم لا تحتاجون للنظر في النتيجة المعلقة على الجدار . لتعرفوا
أنه الثالث عشر من هذا شهر . والآن يمكنكم النظر مع (سمير)
عبر نافذة غرفته . إلى الشارع العظيم الذي أنشأه القصر بلون
ساحب مريض ، للفتنر الأخرس سويًا ..

إنها الثانية إلا خمس دقائق . وهذا يعطيني الوقت لأبرهكم إلى
ملاحظة جديدة ..

لو نظرتم إلى النافذة لمجففة نافذة (سمير) . لرأيتم وجه أمه ذات
كف ثقيل . ولأنتم عليها لشدة شحوبها . والرجلة التي تسري في
بنها . وهي تنظر بعينين حاروتين إلى الشارع تنتظر مجيء الأخرس .

إنها تعرف .. تعرف منذ أن أخبرها طفلها (سمير) ، لكنها
كففت تلك تفسيراً مختلفاً ..

إنه (بسم الله الرحمن الرحيم) . وهو الوصف الدقيق للجن ،
لما أن توصف الدقيق للسرطان هو (المرض الوحش) الذي لا
يصح نكر لسه ..

بالطبع جن .. إن لم يكن كذلك فلماذا تتبعه كل هذه القطط ؟
إنها ليست مجرد قطط بتمناسب . بل هي قطط سوداء لحسب !

قطط سوداء مغطاة تتبع رجلاً غامضاً لا يظهر سوى ليلاً دون
أن يتصل بحرف . وشعره الفضى المتسدل على وجهه لا يمنحنا
سلامة تصفه بها . إذن هو وبلا شك من له (بسم الله الرحمن
الرحيم) .. حمداً لله أن صلتها لـ (سمير) ساعدته على أن
ينسى موضوع هذا الأخرس . وإلا ربما منه شيء ما !

الآن يمكننا أن نتخيل أننا في ليلة رأس السنة . ولذا نعد نعد
التقارير ليدية علم جديد ، فالأخرس لو شك على الظهور .. باقي عشر
كون . تسع .. ثمان .. سبع .. ست .. خمس .. أربع أولاً ثم ..

ثم فصقت أم (سمير) كلها بضمها . لمنع نفسها من الصراخ
إن ظهر الأخرس وهو يدعو . وقد غطت قدماء شعره الفضى
لتصقه بوجهه . وك لفنت لقطط سوداء الرهبة تدعو خلفه . بينما
الأخرس يريد للمرة الأولى بذات الصوت الذي سمعه (سمير)
في رأسه :

- لقد تأخرنا .. تأخرنا ..

حتى (سمير) بمن الوصادة في فمه كي لا يصرخ ، ولفى بنفسه على فقرائ ليحتسي بالأغطية ، بينما قبل الدفن يتزايد لى (بنطل) منامته ..

إن أصرخ .. إن أصرخ .. إن أصرخ ..

يردها (سمير) في عقله .. وتردها أمه ..

وفي الشارع الضيق يمر الأكرس كشبح مخيف ، ثم يختفي دون أن يتوقف لحظة ، فلا تحرك لم (سمير) من مقعها حتى يختفي آخر قط أسود ..

وحين تتحرك أخيراً تقرر أن تسقط على ظهرها على الفروش مضطجاً عليها ، بينما (سمير) فسطح الأغطية على فرشه الذى أصبح يعمل بقية زاهية ذت رائحة خفيفة ، يرتجف ويكي ..

من هو هذا الأكرس ١٢ ..

ما الذى يلعبه ١٣ ..

وما الذى أصابه ١٤ ..

والأهم من هذا كله .. ما الذى سيحدث ١٥ وكيف ينتهى ١٦ ..

تردد (مايا) :

- صالمان .. صالمان ..

تردها ولا تتوقف .. تردها ولا تتخير .. تردها ولا تلهم نحن ..

إن (مايا) في الرقعة عثر من عرها ، وهذا يضئ قها على أعقاب مراهقة الجميلة ، لكن (مايا) لا تهتم للزهور ، ولا لحلم الفرس والحصلان ، ولا لتشهد وحيدة ..

إنها فطت تردد :

- صالمان .. صالمان ..

بها رقيقة كالماتكة .. جميلة كالكوريت .. ضليلة كالأطفال ..
فها لا تردد سوى (صالمان) هذه كجهاز تسجيل ثالث ، وهو كسء الذى جعلها تحتل الغرفة رقم (٥٤٢) فى مستشفى أمراض النفسية التخصص للمهندسين ، وهذا يشئ بئها من سوء ثرية ، لكنها أميرة تمتلئ منذ أن كتبت فى الثامنة من عمرها ، ولا تستغرب لو عرفت أن لهاها يتساءل كل عدة أشهر عن سر المبالغ التى يرسلها إلى المستشفى ، لتفكره زوجته أنها علاج فينتهم الذى لا أمل منه ..

الأم كانت من لاحظت . ولهذا قصة طريفة ..

لقد كانت تهجد طفلتها ذات يوم ، وهي تحاول أن تدفعها لتلعب (ماما) ، لتجد أن الطفلة تجاهد لتتعلق شيئاً آخر أشبه بك (ماما) . وهي كئيمة لا تقرب ولو من بعدك (ماما) بشيء . حينئذ الأم هلت وأخذت تعنى للجميع كيف أن طفلتها مستحذت مكرراً . فلقد لظقت اليوم أولى غلظاتها .

(ص ٦٦ أن)

ربما كانت لتكسر (صدرك آية في الحضان) !!

ومع الوقت تحسن نطق القلمة لتخرج (صالامان) واضحة لاشك فيها ، وكانت (ماما) قد بلغت الثقة من عمرها ، لكنها لم تصر الأم في شيء . إليها لم يست غلمة .. فيها لم يست أي شيء مفهوم حتى ..

لكن حين بلغت (ماما) الخامسة ، كانت أمها قد فقدت الأمن من أن تعلمها حرفاً .. أغرقتها وضربتها ولطمعتها وعذبتها وبنتها وترجت وصرفت وتوسلت . ولما للنهاية لم تخرج منها صوت بكلمة واحدة لا ترد (ماما) سواها ..

صالا - عليها للغة ا - مان !

وحين بلغت (ماما) للثلاثة كانت أمها جربت كل القبول بدمع من العلاج في الخارج وحتى الاستعانة بالنجارين : لذا قررت لتصرف

عالية ، ولودعتها مستشفى (الأمل) للأمراض النفسية ، وقد كانت كل أمل في شفائها .. لكنها على الأمل لم تعد مسئولة عن هذه المشكلة .. هناك فريق كامل من الأطباء والأخصائيين ، عملوا على فحصها ودراسة حالها وأجروا مئات الاختبارات التحليلية ، ليخرجوا بعد ثلاث سنوات بنتيجة نهائية . وهي أن (ماما) مصابة بنوع من تشظف العقلي غير قابل للشفاء ، وقهم على استعدك للاحتفاظ بها في المستشفى طالما يستطيعون كل مصريك بانتظام

ولأن الأم عملية للغاية وافقت . وهي تعتبر أن هذه المصاريف في نوع من الاستثمار ؟ تخيل كل الوقت والمجهود الفئتين كتابا لمريضتين في رعاية (ماما) . ولما الإصغاء المستمر لها تردد صوتها الغلب :

.. سلامان .. صالامان ..

وحده عم (فهمي) للمرض العجوز الذي كان يعرف هذا كله أن أن يستغفبه .. لقد رأى كثير ولم يعد يملك القدرة على حكمة ..

وحده من كان يقضي الساعات الطويلة يومياً في الغرفة رقم (٢١٢) يتحدث إلى (ماما) وهو موقن أنها تفهمه .. إنه يملك وقت قنينا وصير الضيق ، وهو يعرف أنها مستغفبي في يوم ما مستغفبي طبيعية : لذا كان يدعوها لهنين . وكذلك اعتاد جميع من

يصلون في المستشفى على هذه التسمية ، حتى إن الطبيب الذي يتابع حالتها كان يقول له :

- هل فذلك بخير اليوم ؟

إن عم (فهمي) لم ينجب ، لكن القدر لم يدخل عليه بهذه الطفلة المختلفة الجميلة ..

لماذا أحكى لكم هذا كله ؟؟

لأن القصة حدث شيء عجبها غير متوقع .. وصغير نوعاً ما

من رأى المشهد وسطه كالتالي - عم (فهمي) جمل صينية طعام العشاء وتوجه بها إلى غرفة (مايا) ، ودخل ليقفل الباب خلفه كالعادة ، لكنه لم يخرج هذه المرة ..

من رأى المشهد قال إنهم سمعوا صوتاً لشبه بالانفجار ، لكنه ليس كذلك ..

شيء تشبه بالخطيرة أو الصعير أو الشهيق ، وهذا الصوت المريع كان يمزج بصرخات عم (فهمي) الملتاعة ..

بقطع فلكموا الغرفة ليجدوا ذلك المشهد الذي لن ينسوه أبداً .. أنا لم أر المشهد لكن من رآه قال لي إنه لن ينسى عوبيسه أبداً ..

قلت (مايا) حتى فراشها تصدر ذلك الصوت الذي لا يوصف ، وقد استحال نوبتها إلى الأزرق الدكن ، بينما نظرت الحريق من تحت جندھا كأوتار ، وتبدلت ملامحها لتتحول (مايا) لرقبة إلى شيء آخر .. شيء مخيف ..

لما عم (فهمي) المسكين فكان ملتصقاً في الجدار للمواحه ، وقد ارتفع عن سطح الأرض وكان هناك من يحمله ويحاول حرسه في الجدار ، وقد أخذت صرخاته تغلغ تدريجياً ، وإن حملت هناك لموعاً ، القسم من رآها أنها تموج إشراق !

بقطع لم يجرؤ أحد على الاقتراب ، وبالطبع لم يدم هذا المشهد سوى دقيقة واحدة ، ثم تهوت (مايا) على فراشها والد استعدت لونها وعلامتها ، وسقط عم (فهمي) على الأرض بوجهه مائل بالتموج ، وقد غلب عن الوعي ..

ولم يستيقظ أحدهما حتى الآن ..

(مايا) وعم (فهمي) سقطا في غيبوبة عجيبة متصلة ، ولم تنجح أي محاولة لإنقاذهما حتى الآن ، وهذا الآن يوقدان في غرفة واحدة على فراشين متجاورين ، تتصل بينهما عشرات الأجنزة والخرائط ، ولا يملك من حولهما سوى حكاية سقوطهما على تلك الغيبوبة ..

لكن تخفى الأسئلة ..

ما الذي حدث بالضبط ؟

ما الذي أصابهما ؟ ولماذا ؟

هل سينتقلان ؟ ومتى ؟

ومن هي (منيا) حقاً ؟ ومتى ينتهي كل هذا ؟

والخيراً لماذا يشعر القليب (رمزي) أن هذه قبيلة سوداء لن

تنتهي ؟

إن عائلة (الكهنة) قد قتلت رجلاً من قبيلة (صولة) وهذا يعني أن مذبحاً ما ستحدث في أية لحظة من مذبحة ستراق فيها الدماء لنهاراً ..

صحيح أن القبيلة عذبة .. صحيح أن هناك (رمزي) كبير عائلة (المسألة) في طريقه إلى نقطة ليضربها ضارباً ولينحر القليب (رمزي) المذبحة الفكرة لليلة أخرى ، لكنه بعد يختل من شعوره أن هذه القبيلة لن تمر على خير ..

مصيبه ما ستحدث بعد قليل .. أو أنها حدثت بالفعل ؛

في البداية يظهر الخدم ..

(١)

تخيل أنك في ليلة حارة رطبة ، وتسمعك بالتصق بجماعك وهروحة الضئيلة في القف لا تصدر سوى صوت يكاد يدفعك للجنون ..

تخيل القميص الضخم .. لا ليس الذي تراه هنا .. بل قميص كبير ولثاق ذو شتين واضح ولسعة حطيرة ستجعله تغطي لليلة رطبة الخفيفة تحت جثك القوي في العرق ..

تخيل أيضاً أن هناك رائحة ما خفيفة تملأ الغرفة . هي مزيج لشبان سجائر ورائحة عرق وروث البهائم في الخارج وذلك القطر الشلبي الذي يضعه الشلبي (عبد الباسط) والذي يلخص مفهومه عن الحضارة والحرفي .. إنه يتنازع زجاجة العطر الضخمة بجلبه ولحد من الكشك قرب مكتب البريد ، فلك أن تخيل رائحته ..

تخيل أن سجادك نقدت وأن الساعة تجاوزت منتصف الليل وأنت تكرر عنك كالضابط الوحيد في نقطة الشرطة فضيلة في تلك القوية الثانية في العليا . تلك تجلس تعد الدقائق في انتظار عجوز غير متعلم لا يعرف إلا أن قنار واجب وأن الدماء تغسل قنار . وتخيل أن مهمتك هي إقناع هذا العجوز العجوز ألا يبدأ مذبحه . لا يعرف إلا أنه وحده كيف ستنتهي لو بدأت ..

تخليل أنك تعالى من هذا كله لأنك استجوبت ابن مسئول رغم
أنه لك لك أنه (أنت مثل عارضا أنا من ١٢) . لكلك لم تهتم
ولكمت الاستجوب لتنتهي الثينة بفروج ابن القبة ، وبك تستم
خطاب لكك من مصر الجديدة إلى هنا ..

الآن أنت تعرف لماذا يشعر القليب (رمزي) والآن تلهم لعمرا
بحاول ألا ينظر إلى مسعسه في الدرج .. فارة استغرق واحدة ،
وسيقظ هو كل فرد في صفتي (القديمة) و (السواة) ثم
سيفرح بالي للخصائص في رأسه هو !

الآن يقول الثالوث (عهد القباط) :

- الحاج (مرزوق) وصل يا حضرة الضابط ..

أهول (رمزي) :

- دعه يدخل ..

ويطلق الدرج الذي يحوي مسعسه ، ثم يقف ليصطحب الحاج
(مرزوق) الذي ارتدى تلك القباء السوداء الشهيرة ، وزيط
عمامة حول رأسه وقد حملت ملامحه قسا من التجارب بكلي
لهبلين متتاليين ، والذي قال بصوت منحه المصل رنة مميزة :

- كنت تريدني يا حضرة الضابط ..

- أردت أن لشرب الشاي وتحدث ..

- لتحدث إذن قلا وقت لدى تشرب الشاي ..

ثم به رفع ذراعيه وقال بلهجة درسية :

- كيف لشرب الشاي وعمائم يبرد بعد ؟

كأنه يعرض عليه فلس لونها ! كمسك يا رمزي .. ثمنك ..

وقال (رمزي) وقد ألم من مقله ليجلس أمام الحاج (مرزوق) :

- أترون فكر علي أن يمد لك حلك .. وعلى حق المرشد من

عاد ..

- هل سيعد ثلثون وثلاث الذي ضاع ؟

أجاب (رمزي) بغيظ :

- وهل متعبه كنت ؟

- لا .. لكن مقربحه في غيره ..

- كيف ؟

- فتد أنت عن هذه الأمور يا حضرة الضابط .. نحن لا نسعى

لجهت كنت ..

سأفعله .. سأفعله .. سأفعله ..

- يجب نطلب على الهاتف وأنا الضابط المسئول عن هذه القرية ؟

- بسوطة .. يمكنك أن تأخذ بإجازة لمدة أسبوع . وحين تعود
سيعرفون كل شيء قد انتهى ..

بدأت اصابع (رمزى) تتجه إلى الدرج الذى يضع فيه القمص
خويزيا . وهو يقول محاولاً التمسك :

- حاج (مرزوق) .. أنت تعرف أننى لن أوافق على هذا ..

- وأنت تعرف أننى لن أوافق ..

- إن ساضطر إلى منك .. بالعقول ..

ضحك الحاج (مرزوق) مستهزئاً . وقال :

- ولئن كان هذا القول حينئذ ولنا ٢ على أية حال حول

ثم أنه هبة واقفاً وبق الأرض يصعبه معطاً أن المتناشئة
للم (رمزى) ببطء نهول ضاحكاً على كل حرف من حروفه

- لو بدلت المصنعة يا حاج (مرزوق) ، فلكم أنى لن تترك
ولا ولنت فى زرقاة من نخرج منها إلا فى قعر ..

لكن الحاج (مرزوق) لم يهتز للحظة ، بل أجاب :

- يا أولاد يا حضرة الضبط ..

ثم به غار المكان وهو يلق الأرض يصعبه . بينما (رمزى) يسمع
نفسه بالقاد من أن يسكنه ويشعل فيه النار فيطلقه بين الحظوظ ..

إن المصنعة مستعداً ولا مفر ..

سيهجم رجال (السيلة) على رجال (قدهاشمة) ليلاً ليقولهم
البنق دم وموشيه . ثم يشعلون النار فى حقولهم .. ستكون
معركة جنيرة بكتب التاريخ . وسيلالى هو جزاء إهماله الذى
سمح لهم بهذه الفجيرة : **تأخر ..**

لكن الحرب لم بدأت سيستغل هو وقودك ليشعل فى الجميع ..
هم .. ربما عاد للفاخرة ، ليقول لمن ذلك المسئول الفريع الذى
سحب فى نقله فى هنا . بعدها سيهتجر ..

نعم سيهتجر .. تبدو خطة محكمة !

والآن ما عنيه سوى الانتظار ..

والآن يسمع (رمزى) تلك الصرخة المقلبة التى ستكون بداية
لشئ ما بقسبة له ..

هوجج لها صغرة الصرخة ، وقد كانت التهمة كرامة إلى الحد
كفى لتقتربها فى المقهى الوحيد فى القرية ، حيث لا تجد سوى
أضار المقهى وأجرة المصل المفلوطة ..

كثرت صرخة رجل لكن أدعها كثر مختلفة !

فى أحد تنبؤات لشعنت تنير فى منزل الحاج (مسعد) ..
أنت زوجته تطهو العشاء ، ويبدو أنها لم تحسن التعامل مع

(الواوور) تلبسوا للمساء .. وحين وصل الرجال وجنوا فتمزق قنعة من جهنم ، ورجنوا للحاج (مسعد) كتلة من القير ان تتلفز وتصرخ ، لكن صرخته وهو يشوي حيا كانت ارق بكثير من تلك الصرخة التي سمعوها الآن ..

لذا لم يحتاج لديهم لقبول حرف ، قبل ان ينفضوا كلهم تجاه مصدر الصرخة ، حلفين ما تيسر من سلاح ، وكان الصوت قائما من ذلك الطريق للمعظم الذي يكون إلى نقطة القسوة ، مما أصاب رجل (السيرة) بالقتور ، فهم يعرفون ان كبيرهم الحاج (مرزوق) في تلك النقطة ليقلل الضلوع (رمزي) .. لو كان شيء ما أصاب ستكون الحرب الفيلة ، حتى لو لم يكن له أهمية يد في الموضوع

كان بعض الرجال يحتمون المتاعل ليتجمهر الباقون حولهم ، فالتريق كان مظنعا أكثر من اللازم وقد غاب القمر من السماء متواريا خلف الغيوم ، وهكذا أصبح مشهد التجمع قمتجه إلى مصدر الصرخة مبهما في الحد ذاته ..

تلك الرجوع لصعوبة الخلفة الفاضية المتحيرة ، ينطق ضوء التيران الأحمر على وجوههم ، ليتحولوا إلى قرة طاحنة لا تفر شياطين قليل ذاتها على موجهتها .. وهي نقطة في صالحهم ، فهم لا يعرفون أي شيء قادر على جعل رجل يصرخ بهذه الصورة .. دققوا وبلغوا مصدر الصرخة .. وعلى ضوء التيران رأوا ذلك المشهد الذي لن ينسوه أبدا ..

وهموا بصعوبة شدة الهلع كيف أن هناك أشياء كثيرة على تراع تلك الصرخة من رجل .. من الحاج (مرزوق) بقذات ..

ثم يكن هناك بشرى قاتلة على فطها ، لذا لم يوجه (رمزي) نفعا لأحد ..

لقد وقف هناك حيث تجمع الرجال حول جثة الحاج (مرزوق) ، لما طهيب الوحدة بفحص الجثة في مكانها وابتلظ لها بعض صور .. صمغ أنهم اقتربوا فذكور من ملزله وقد لوشك فظهر في الابتلاج ، لكن المشهد أطار انعاس من عينيه في لحظة .. ربما الأيام طويلة قادمة !

وحين تكفى الأخيرة ، وجه نظرة صامتة لـ (رمزي) ، فهذا شيء يتفهم ، ثم صاح في الجنديين المرططين له :
- لجمعوا جثة ..

وهي عنية قتلت بسيطة وسريعة .. فالتدراع اليميني كانت فوق الجثة مباشرة ، بينما اليسرى على بعد مترين فحسب .. بكل يسرى كتبت موجودة كذلك ، لكن اليميني لم تكن هناك ، لا أرسن (رمزي) بعض الرجال ليبحثوا عنها .. لابد أن أحد كتاب الضلعة قد وجدت عشاء لليلة ..

وفي صندوق ضخم استقر جسد الحاج (مرزوق) المكون من أربع قطع منفصلة ، وتم اغلق الصندوق ووضعه في (بوكس) الشرطة ، تمهيداً لأن يفتحه (رمزي) بنفسه في مشرحة المدينة . حيث يأمل أن يحصل على إجابة لسؤال مقلق ..

أي شيء هذا الذي تمكن من اختراق لطرف رجل بالغ بهذه الوحشية ؟؟

سيترك المدينة .. لكن هذا لم يعد بهم .. سيعلى هذا المشهد في مخيلة رجال القرية الأشهر قادمة ، وأن يحاول بعضهم الانتقام أو بدء الحرب المتوقعة ..

عقولهم المحدودة ستعزو بالأمر كله إلى القوى الخارقة والشياطين ، فهي وحدها من تجوز على صنع ما رأوه ، وهذا يعني أن الجميع سيلزمون منازلتهم حتى يعود ..

نعم للحرب ستتطوره .. لكنه لم يكن يعرف حينها أن ساء ما سوسوا من كل هروب قديم قد بدأ يتفعل ..

ولكن أصبح جزءاً منه ..

(٢)

" You're Got 65 New Messages "

وهو كم رسائل إلكترونية ثابت بآليك كل ليلة . يحمل إليك صور متوقعة .. لا ليست صوراً لخاصية . بل هي لتقبض قدام ..

تدور موتى ..

وهكذا ينقر الدكتور (شريف) على فجلة ، ليردأ في فتح رسائل وتحميل هذه الصور على جهازه . لتفحص الليل كله في نفسها بواسطة برامج الجرافيك التي أصبح يفتتها الآن .. وهي ليست متعة الوحيدة لو كان هذا ما جال في خاطرك ..

بل إنك قد لا تصدقني لو أخبرتك أن هذه الصور تخصيه بـثقتين في مرة ، لكنها مهمته وهو لم يخطرأ .. بل هي لخطارته ..

تفكرته حين كان في العاشرة حين اقترب ذلك الخطأ الذي اقتربه جميع الأطفال في سن العاشرة .. بحث في ثورق والده .. خطا طفولي مستند من تفكرته أن يلقى جزاءه بعض التوبيخ ، وربما صلحين من باب (كس لا تلسي) ثم يأنس الموضوع .. لكن في حقيقته هو ، دفع حياته الأقامة عملاً لهذا الخطأ ..

صديقه في المدرسة عن أغراء بالبحث في درج والده .. لقد عثر على مجلة أجنبية تعمل صورياً لا يصح لهم أن يروها في أرجه وهو كثر لا يقل أصية عن اكتشاف مقبرة ثوت غنيخ آمون ..

وهذا يتحرك الفضول وهو أقوى من الخيوة بمرحلة يتقوده .. في سن العاشرة تبدأ التنبيهات والتحفيزات وتبدأ الآباء في فصل الأبناء عن الهاتف ، ليتحولن من (تلك الكائنات المغرقة ذات الصوت المهاد) إلى (تلك الكائنات القاصضة ذات الصوت الناعم) وهي تلك المرحلة التي تبدأ فيها التهمست والاضطير عن الأتشي ، لذا ليكن (شريف) أنه حين سيعود إلى المنزل يوم سيلتص جبوب وهذه ذاكها بحثاً عن أي صورة للشجرة المحرمة .. لكنه وبالحظه ١ عثر على ذلك الصندوق القديم ..

عثر عليه في خزانة ملابس لاسفل كومة من الملابس القديمة .. صندوق متوسط الحجم أسود اللون ذو إطار مذهب عتيق وكثير صابون ملين منه من فتحه تلك الليلة .. كان والده يستعمل حينها لذا لم يطل في محاولاته لفتح الصندوق ، بل قرر إرجاء الموضوع كله ليوم آخر ..

ولم أجد الأيام تظاهر بالمرض في لا يذهب إلى مدرسته ، وتظهر حتى خلا المنزل إلا منه ومن المفتاح مخبأ في مكان ما ..

مفتاح ذهبي صغير يفتح فللاً ذهبياً صغيراً يقود إلى حجرة الأشرار ..

ويطابق عثر على المفتاح أسفل حشية فراش وقلبه في تيمون فلتشي صغر ، ويطلق صرخ من السعدة وهو يعمل المفتاح متجهاً به إلى الصندوق في خزانة الملابس ، وحياله الطفولي يرسم له الكنوز والشياطين التي مستخرج من هذا الصندوق و ... و ...

وفتح الصندوق يومها ..

ولكن هذا بداية كل شيء بالنسبة له ..

لكنه قليلة يتكفّر عم لا بأس به من الفصل للشاق وهو وإن اعتاده مع الوقت لم تعد زوجته أبداً .. هو يعرف هذا ويتجاهله لأنه يعرف سببة النكاح في موضوع كهذا ..

لعم فبه لم يكن هكذا طيلة الوقت ، لكن توقفت الطرب .. إنه يعرف أنه سيعود في هذا العالم بالتعديد ولن هذا أشهر بالذات ، لذا يستعد هو وبدأ في تقصص صور الموالى منذ عدة أشهر .. يجب أن يعرف في الوقت المناسب وإلا ..

قلبي من تحميل الصور على جهازه ، ووضعها في مجلد جديد يحمل تاريخ اليوم . ثم فتح برنامج الجرافيك فاشهر وبدأ في تكبير الصور بعد أن أعاد تسمية كل صورة وفقاً للمكان التي أرسلت منه .. (الإسطورية - ١) (الوال المنصورة - ٢٣) وهكذا ..

إن تعبه تمدد الذي يتجشمه للحصول على هذه الصور هقل حقاً ، وما لا تعرفه زوجته أنه باع قطعة الأرض التي كان يمتلكها ليمكن من الاستمرار .. أنه لم يعرفها !

ربما قضت صورته إلى هذه الصور حاملة اسم (القاهرة - ٤٣) في كمبيوتر شخص آخر ..

(المسيوط - 1) .. جريمة قتل مراغمة لسوء السمعة .. الأب فصل رأسها بالفأس ثم سقط جوف جثتها وأخذ بيكي كما عى للعادة ، ولحق النهاية يكشف التشريح أنها لم تكن ما كتبه الجميع عنها .. صورة مبتغ فيها لكنها لتكرر فوق قدرتك على التخيل على أية حال لا تحمل جثتها العلامة الملتقطة ..

(بنها - 2) .. عروسان للثلاث ليلة لؤلؤ تشرب في لفتق ، وهن زارهما الجميع في يوم التالي ، وجدوا جثتهما في .. لأداعى للوصف ..
للك للمعاج تتكرر أيضا وتابع صلحة المورث في أن صحيفة ..
المسكفة هنا أن عذرين الزوجين حاربا تعاليم ليمكنا من التزواج ..
حاربا اللز والقرول والأهل والزمن والفشل ، وقشيس بهما الأمر ببلية ولحده الخائبا فيها حتى الموت .. لأن المصنوع لم يحسد إغلاقي أموية الغار ، والمجد للمنتجات المصرية ..

كل صورة تحمل قصة راها مرفأ حتى أصبحت مضادة .. والاعتية وقتل ذهنية ، لذا يتعامل مع الموقف كأنه يلعب تمثيل بالمتخيلة .. وهي حيلة يتعلمها جميع طلبة الطب في العلم الأول ..

إنهم يلقون بك في المشرفة فجأة ، تجد عشرات موائد قرطسية .. وقد حملت كل مائدة جثة شلخسة ثم تمسها أيدي التشريح بعد ..
ورائعة للورساتين الحارقة تشوي وجهك شيئا .. حينها يكون الخيل أمامك أن تتظاهر أن هذه الأجساد عذرة عن دمي .. لو أن تبحث عن كلية أخرى ..

(الإنشوية - ٥) .. (أسوان - 9) .. (المصورة - ١٤) .. (بنس) ..
(ميوه - 18) .. صور .. موتى .. قصص .. ولا أثر للعلامة في جثة ..

لا أثر حتى بلغ صورة (فعلينا - 3) .. تلك للصورة قنسى بشرعت لتيهاه منذ اللحظة الأولى للطريقة التي انفصلت بها أطراف تلك الجثة عن جسدها ، لم تكن طبيعية بالعرض .. ثمة شيء ما قلم بقتراع لراعى وساقى هذا العجوز بوحشية مخيفة .. واضح من تصوير الفزع الملتصق بمالصح الوجه أنه لم يمت بسهولة .. ولا بسرعة ..

ثم إن تساق قنسى مقتنية .. وهذا ينكره بشيء .. تحمل هذه الجثة العلامة التي ظل تبحث عنها ؟ لتكون هذه الهدية ؟ إنه لأن لا يجرز حقا على فحص هذه الصورة ..

قده لا يس ..

• أريد الطلاق .. •

ارتفع صوت زوجته بهذا تكبير الجديد الملتظف ، فالتزع وجهه من أمام شاتية الكمبيوتر ، واستدار إليها صامتا ، فواصلت :

— لم أعد لأحتل .. أريد الطلاق ..

كلفت ترتجف وتتحاشي النظر إليه ، فأخذ يرمقها بلبث .. إنها لا تملك سبيبا محذرا للطلاق ، لأنه لم يملحها وصفا متطوقا لها

بما فيه .. إنها - فقط - تعرف أنها لا تريد الاستمرار وهو كان يعرف هذا ويتوهمه .. يعرفه منذ أن تزوجها .. يعرف أنه سينتحر ونفها لن تحتمل وحتى لو تحملت ، فلم يكن يسمح لها بالاستمرار معه .. إنه يحبها .. نعم .. أحبها منذ طفولته ولهذا لن يسمح لها بالبقاء ..

وحين نطق كان ليرى انفعالاته تعبر روحه ببطء :
.. هذا حقلك ..

فلما أرادته ، فلقد كنت تعذب فيه ذائفة .. لقد جاءت إليه بحثاً عن مشاورة ، عنها تشفق من عسر صغرة فلقد كنت تحبها .. لكنه ظفها !
بهذه البساطة !

للصنف ساعة لم تطلق هي ولم يتحرك هو .. ثم استعادت رشاها فجأة فلخرجت مفزونة زمن طويل في وجهه ، وهو جالس أمامها يصغي دون أن يرد بحرف ..
إنه يحبها .. يحبها .. يحبها ..

لهذا يجب أن يهدأ عنه ..

وحين اتلج الفجر أخيراً كانت قد رحلت لتتأمل قورقة التي مرسلها لها لنهض قصة حبه التي بدأت منذ الطفولة ، والتي انتهت بسبب خطأ فترقه في العشرة ..

وحين عاد للعمل على الكمبيوتر مجدداً ، كانت الدموع تسيل على خديه دون أن يشعر بها .. يجب أن يواصل - يجب ..
إنه فخره ..

الآن يكبر الصورة التي تحمل اسم (المنيا - 2) ورجل عجوز تم تمزيقه إرباً بوحشية لا مثيل لها .. الآن تظهر العلامة التي انتظرها طويلاً والتي توقعها لكنها فاجتته فلهيق إزها حين رآها على الجثة ..

الآن يعرف أن الهول ذاته سيبدأ ..
وإن يوقله لحد ..

(٢)

« هل يوجد ثديكم ذئب في القرية ؟ »

سأل الطبيب (منير) ، فأجاب (رمزي) بهيء :

« وهل تمرق الذئاب لطراف ضحاياها الأربعة بهذه الصورة .
ثم تتركها دون أن تأكل منها شيئاً ؟ »

« لتلك تقول إنكم لم تعلموا على سلفه .. هذا يزكى نظرية
الذئب .. »

« لو كان ذئباً فطبيبتكم لتشرعي قاهر على أن يكبرنا بهذا .. »

لكن الدكتور (أحمد) لم يلتزم من تشريح الجثة ، لذا كان على
(رمزي) أن يلتزم في مشرحة لمحافظة محتملاً فرحة الخلفة .
وذاك الطبيب (منير) المتكبر .. إن (منير) صديق قديم من
طراز الأسفاد الذين لا تتذكر أصلاً صابقتهم ، ولا تعرف كيف
تتخلص منهم والفكر وحده هو الذي يجمعهما ، يبدو أن جمعهما
هذه المرة سيطول ..

« أنا والحق له ذئب .. »

« إذن فهو ذئب .. فلفظ لربيد لتأكد من الدكتور (أحمد) .. »

« خبرني تلوق الدكتور (أحمد) .. صدقتي .. »

وقبل أن ينقض (رمزي) على (منير) ليمزقه بأسنانه ، خرج
الدكتور (أحمد) من غرفة وهو يخلع كفله الطبي بعصبية ،
فهره (منير) على القور :

« به ذئب .. أليس كذلك ؟ »

منحه الدكتور (أحمد) نظرة قرف سريعة ، وأسلط المظلة لبع
لفت لخطها بعصبية ، مجيئاً :

« من قذي لحضر الجثة ؟ »

« أنا .. »

فلقها (رمزي) ، فسأله الدكتور (أحمد) :

« ما قذي حدث بالضبط ؟ »

« لقد صرخت عليه هكذا .. سمعنا صراخه وبهذا بدقة عثروا
عليه في هذه الصورة .. »

« ولم تعلموا على سلفه أينمى ؟ »

« لا .. »

« عظيم .. عظيم .. »

ثم إنه تركهما وعاد إلى الغرفة ترفاً سحابة من الدخان ، أخذ
(رمزي) يحدث فيها بدخشة للحظة ، قبل أن يخرج الدكتور

(أحمد) مهتداً ، وهو يحمل ذراع الحاج (مرزوق) المصري
ليشير لها بطلاقة اللبغ في بدء الحرة ، فللا بسرعة :

— انظرا إلى هذه الذراع .. هل ترى كيف تتلصق الأعصاب
والأوعية الدموية منها ؟ هل ترى أسيجة المصلص المتحركة ؟

كلام (رمزي) خفيفه وهو يوسن برأسه ليجنبا ، قلبه يتحور
(أحمد) :

— هذه الذراع لم تقطع .. بل التزعت .. هناك من جذعها حتى
لفصلها عن الجثة ، وذات الشيء مع الذراع الأخرى وقساق
الموجودة .. ما هو الشيء ففكر على فعل هذا ؟ لا أعرف ..

ثم صمت لحيوا ليهادن نظيرة صامتة مع (رمزي) ، بينما
تسائل (عزيز) في غياب مطبق :

— لأن .. إنه ليس ثلثا ؟

تجاهله الدكتور (أحمد) تماماً وعاد إلى غرفته ، ثلثا
(رمزي) يحاول الإجابة على أهم سؤال في هذه القضية ..

ما هو الشيء القادر على تعزيق رجل بالغ بهذه الصورة ؟

لو من ؟

ولماذا ؟؟

وكان (رمزي) قد قرر قضاء بعض الوقت في المدينة لحين
ينتهي من هذا كله .. إنها فرصة طيبة أيضاً للاطلاع عن جو القرية
الخلق المغمم بالرغبة في قتال والمواجهات .. لو عاد ووجد أن
القرية لفت نفسها قتلاً وتدميراً ، لأن بأسف كثيراً ..

وهكذا عاد إلى تلك الغرفة التي أجراها في بنسبون قبل في
المدينة . انفضى الساعات بين قذاح القهوة ومخاض المساجير ،
محلولاً لتذكر فيما يحدث من حوله ..

صحيح أنه لا يهتم كثيراً بحياة الحاج (مرزوق) .. بل إن
الملاحظة النفسية بأن مقتله أدى إلى تأجيل الصراع تعنى شيئاً في
حد ذاتها ، لكن فكرة وجود السائل طليق لديه القدرة على الصراع
أطراف ضحايا تؤرقه هنا ..

ثم تممها الحاج (مرزوق) بالذات ؟

إنه رجل طاعن في السن ولا يملك سوى قطعة أرض صغيرة
وعائلة ضئيلة هي من تصليح له مهائله المزعومة .. فما الداعي
لقتله بهذه الوحشية ؟

لترفع رنين عاكب غرفته خيراً فينتزعه من فكله ، أسد يده ليتناظر
المساعة وليتقيه لأن الساعة جليوت متخلف قليل وقليل ، ولم تكن
المساعة تمنس كته حتى كته صوت صليحة البلميون خشناً ناهضاً :

— هناك زائر لك ..

— زائر ؟

كان مندهشاً .. فلا أحد يعرف أنه هنا ، حتى (شعير) قلده
حوص على أن يعرف هذا القبي بالذات حكمة .. إذن فمن الذى ؟
.. هل أثره يصعد لغرفت ؟

تسأل صاحبة الهسيور ثم تتعجب من ولحة ، كنها تنقه في
سرهما على إيقاظها ، فأجاب :

.. دعه يصعد إلى ؟

ثم أعار السماعه مكلها وتأكد أن مسببه في تناول يده .
وأنه يرتدى ملابس لائمه . ثم تطلق بلفتة زهر ما بعد منتصف
الليل ..

فقال ثم لعلت طرفاً خالفة على الباب ، فهبط ليلته بسرعة
موقفاً مصيبة ، لكنه وجد نفسه أمام رجل ضليل فحسد يرتدى نظرة
طوبى أنيقة ويرتدى ملابس لا تنم عن الثراء ، وفي بدا مرتبة
خجولاً بصورة مبالغ فيها ، حتى إن الكلمات خرجت منه بصعوبة :

.. طراً .. وقت مثلك .. أعرف .. أرجو ألا تكون قد نهضت ..

.. من أنت ؟

قالها بصراحة بوليسية فتضاغط ارتباك الزائر الغريب :

.. أنا .. الدكتور (شريف) .. من القاهرة .. كنت أود التحدث معك ..

.. عن ماذا ؟

.. هل ستسمح لي بالدخول أم ... ؟

تردد (رمزى) لحظة ، ثم قرر أنه لا خطر من هذا الضليل ،
فتجى جثثاً ليدخل (شريف) مضطرب الرأس في حرج ، وظل
ولقاً حتى أضيق (رمزى) قباب وأشار له بالجلوس :
.. أبدا ..

كان يوم الانتهاء بسرعة خاصة أنه شعر بنعاس طاجين ، هو
الذى لم يتم منذ يومين إضافة إلى كل مجهود الذى بذله طيلة
هذه الفترة ، لكن (شريف) كان مرتبكاً للغاية وهو يقول :

.. أعرف أن الوقت غير لائق .. لكن لموقف لا يحتمل تأجيلاً ..

.. لتبدأ أين ..

.. أنا هنا بخصوص تلك الجلسة التى نقلتها اليوم للمشرفة ..
جثة الحاج (مرزوق) ..

وقعت هذه القيدية نتيجة لنقصاء على التعاس وعلى الهدوء في
لغس (رمزى) الذى صاح على ظهور :

.. أنت تعرف الحاج (مرزوق) ؟

.. لا .. لكنى رأيت جثته .. فأطبيب شروى .. أعتقد أننى اختبرت
تبعية خطأ .. أنا هنا لأننى أعرف ما الذى أصاب الحاج (مرزوق) ..

هنا وقت (رمزى) ذاهلاً وهو يردد :

- تعرف ١٢ خوف ١٢

ثملاك التكتلور (شريف) نفسه أخيراً يقول :

- شيء واحد يجب أن نتأكد منه أولاً .. في الصورة التي رأيتها كانت مبالغ في الحاج (مرزوق) التي هي غير موجودة .. هل عثرت عليها أم لا ؟
- لم نعر عليها ..

- هذا يثبت أن الأمر بدأ ... سيد (مرزوق) .. أعني أنه من الأفضل أن نتحقق ونصفي في جيداً ، فما سألته لك الآن سبب طول والشيء أنك لن نتمكن ما سألته ..

جلس (مرزوق) لا شعورياً ، فاجذب (شريف) لساناً طويلاً ، حسمه في صدره لتعطلات ثم أطلقه في زهرة طويلة حارة .. و ... و ...
وبدا يحكي ..

* * *

مطاح ذهبي صغير يفتح قلباً خفياً صغيراً يقود إلى سر الأسرار ..

لكن (شريف) هتف حين فتح الصندوق عرف أن هناك أسراراً ما ينبغي لأحد أن يعرفها ، وفي حلقته هذه الجذبات ما كان ينبغي أن يعرف هذا السر أبداً ..

إن يديه لا تزالان لتكرران ملمس الصندوق المار ، إذ فتحه للمرة الأولى ليجد تلك الكتاب المتهرى ذا الغلاف للجلدي الأسود والصقحات السوداء الكثيرة .. تسجعة شيء ما وكثيرة أحاطت بالكتاب لتؤكد أن لديهم ثم يفتح هذا الصندوق منذ زمن طلق ، ورقيقة ما نظرت لك (شريف) ودفعته للراجع لي نظور ، لكن فضوله تطوقى عه يملك (مام السطورة) ، فيقترب من الصندوق ويخرج الكتاب منه ليحمله بين يديه ..

كتاب ضخم كثر .. أكبر من أي كتاب أسكنه من قبل ولم يحصل خلاله أي عنوان لورسوم مما جعله يشبه بأجندة عتيقة ، لكن شيء عجيب في هذا الكتاب ، كان صلحاته السوداء الجافة التي لم ير (شريف) مثلاً قط ..

و حين فتح الكتاب أخيراً تنهد ..

موت تهيبة عميقة خرجت من الكتاب ، ودفعت (شريف) بأن يتغير على القرائن كالمندوع وهو يتلفز للوراء مغزواً ..

لا بد أنني أهدى .. إنها التخيلات كما أكد له والده حين شعر (شريف) بمن يتحرك أسفل فرشه في إحدى الليالي ، ليلاً قليل صرخا والفرش بقايا زاهية .. لا شيء هناك .. فكتاب لم يتهد ، وهو لن يثل مكتسه مجدداً في هذه حين ..

إله الآن رجل في العاشرة ١

المقرب بقدر وأمسك بالكتاب ليقبته .. كتبت الصفحات السوداء
خالية تمامًا من أي حرف أو نقطة ، فأخذ يقلب في الصفحات بحذر
وإزدد ، ثم بسرعة وفضول بحثًا عن أي شيء يقرأه أو يراه ، لكن
الصفحات السوداء الخالية لجهته يبرود لأن لا شيء هناك ..

لا شيء على الإطلاق .. كل هذا المجهود بلا طائل ..

بالضيق أعاد الكتاب للصندوق وأغلقه ، ثم أعاد كل شيء كما كان
والإحباط يطنق لذبحته على التفكير ، فلم يجد أمامه سوى أن ينام
ليضيئ الوقت ، خاصة أنه لا يوجد أحد في المنزل ولن يطلبه أحد
بالاستيغناء للمذكرة ، وهكذا عاد إلى غرفته ليطلق المستر والباب ،
وليلدس أسفل الأغطية محاولاً النوم ، وهي لم تكن مشقة بالنسبة
لطفل في العاشرة ، فما عليه سوى أن يطلق عينيه و ... سوف ..
لقد نام بالفعل !

وفي الحلم رأى نفسه يمسك بغطايج ذهبى صغير وأمامه صندوق
أسود هيم ذو بطن ذهبي وقلل ذهبي صغير ، لقد رده لفتاح الصندوق
وليفرج منه للكتاب الأسود ذا الصفحات السوداء ..

لكنه حين فتح الكتاب هذه المرة كانت الحروف تضيء في
الصفحات ، لينعكس ضوءها على وجهه الفاتل ، وبدأت تقبلن في

صفحات الكتاب ببطء وبلا توقف .. حروف عجيبة أشبه بالرموز
وكتبت كلها تتع من الصفحات السوداء للترك انعكاسها في مكان
مباشرة ، وبصورة ما لم يفهمها قط ، وجد نفسه يفهم ما يقرأه ..
يفهم ويسمعه ويراه .. وفي حلمه وعلى غرائبه أخذ (شريف)
يرتجف بشدة ..

لقد كتبت الصفحات تحكي قصته .. قصة الذي لم يمت ..

* * *

(٤)

وكان يعرف أنه لن يظهر أبداً بما حدث ..

حين نستيقظ فى هذا اليوم كان الشرق يشرق وكانت عقلمه ذاتها ترتجف ، وكان قد عرف كل شيء ، لكنه كان يعرف يقيناً أنه لن يظهر أبداً بما حدث ..

حتى فى من العائشة ، كان يدرك أنه لا يجب أن يعرض أبداً للفطر ، ولكن يدرك أن مهمته ستبدأ فى مرحلة معينة ..

صحيح أنه تزوج امرأة التي يجب ، لكنه كان وثقاً أن زوجته لن تستمر .. لا يمكن لمن يمتلك قدره أن ينجحوا فى زواج ولا أن يحقروا بذرية ، لأن قدره يقوده لما هو أهم ، وهو لا يملك الاعتراض .. ولهذا توجه إلى الطب الشرعى والنظر حتى القرب الوقت ، لهذا رواية تفصص صور الموتى هذه ..

حين تظهر العلامة وهى حتماً ستظهر ستكون المرحلة الأولى فى عودة (الذى لم يمت) أنه بدأت .. وحينها يجب عليه أن يستعد ..

لحين تبدأ المرحلة الثانية سيكون عليه التدخل ...

وإلا ...

.. جنس لا أنهم شيئاً ..

لها (رمزى) بصيغة وهذا كله .. إن ما يسمعه أغرب من قدرته على الاحتمال ..

وبتودة عاد (شريف) يكرر :

.. أقول إن جثة الحاج (مرادى) هذه تحصل علامة تؤكد أن (الذى لم يمت) سيعود قريباً .. وولفنا أعرفه ستكون هناك جثتان اثنتين تحملان ذات العلامة قريباً ، بعدها سيكون علينا التدخل ..

.. أن علامة ؟ ومن هو (الذى لم يمت) هذا ؟

.. العلامة هى تلك الخطوط الذهبية على الجثة .. أما بالنسبة لـ (الذى لم يمت) فهذا نقطة يصعب شرحها .. فلما لا أعرف شيئاً عنه ، لكننى .. لكننى رأيت ..

صاح (رمزى) :

.. أين رأيت ؟

.. فى ذلك العلم الذى حملت به حين وجدت الكتاب الأسود .. أبى ورت ذلك الصنوق وداخله الكتاب وتم يلجج فى فتحه فط ، لكنه .. عملاً بوصية جدى .. احتفظ به حتى جاء اليوم الذى تمكنت أنا من فتحه ، لأعرف فى ذلك العلم الذى حملته أن هناك شخصاً مقدراً لهذه المهمة وهذا الشخص هو أنا .. أنا من كان قدره أن يفتح للصنوق ليكشف كل ما عرفته ، ولتبدأ مهمتى ..

- أي مهمة -

- منع (الذي لم يمت) من العودة .. هذا ف ... ف ... الشجرة
لمن على أرضنا في أحد العصور الغابرة .. عصر لا تعرف فيه كتب
التاريخ شيئاً ، وهناك من حاربوه وتمكّنوا من سجنه في مكان ما ،
لكن التعاليف التي استعملوها لمجده ستفقد مفعولها قريباً ، وفي
لحظة كان يعرفها من سجنه ، لذا صلّوا هذا الكتاب الأسود على
ألا يفتح إلا من له القدرة على المساعدة ، عبر هذا الكتاب
عرفت موعد انتهاء عمل التعاليف التي تمسجن (الذي لم يمت)
قريباً ، ولقد لوثك الوقت بغماسية ، لهذا تمكّن (الذي لم يمت)
من إرسال طلبه لتخلصوا من آخر نسل الحراس الثلاثة قنين وضمروا
للتعاليف على سجنه .. الحاج (مرزوق) كان آخر واحد قس نسل
أحد الحراس الثلاثة ، ولهذا أخبرك أنه ستكون هناك جنسان
ثانيان ، بعدها سيكون على (الذي لم يمت) التخلص من الشخص
الوحيد في هذا العصر القادر على هزيمته ، تعود الأرض له
لرضنا ..

هز (مرزوق) رأسه متلهفاً ، ثم توجه إلى باب غرفة ليفتحه
فانلاً :

- اخرج قبل أن أتهم رأسك ..

- لكن ..

- لا أعرف عجب ولكن الشجاعة تضيق وقتي بكل هذه التخاريف
عن (الذي لم يمت) والعلامة والخدم ، لكنني لوكد لك أنك إن لم
تخرج الآن لحول ..

لكن (شريف) تجاهله تملأ وهو يخرج من طيات ملامحه للالة
المتينة ، فضنها ليخرج منها ما أخرس (رمزي) على الفور .. قلباً
أسود عتيقاً ذا صلحات سوداء عجيبية خفية ..

ببطء وضع (شريف) الكتاب على المنضدة المجاورة للفراش ،
وقال :

- نقرأ .. أعرف لك أن تصنعني الآن ، لكن فترك أن تتعلم
لن من مهملون منع (الذي لم يمت) .. هناك أشياء لا أقدّر على
شرحها ، لذا ربما من الأفضل أن تراها بنفسك ..

ثم وبهدوء تم غلق الغرفة وأغلق الباب وراءه ، ليترك (رمزي)
يعمل في الكتاب الأسود وقد بدأت حيرته تصيبه بدور ..

(الذي لم يمت) سيمرر وعليه أن يساعد في منع هذا من
الحدوث !

كل شيء في الكتاب الأسود ، يتم لا يلقى بنظرة عله يجد شيئاً
يستحق .. عجيبه هي تلك الأوراق السوداء التي صلح منها
الكتاب ، ممسها عجيب ورائحتها أعجب ، لكنها غريبة تملأ ..

لا كلمة ولا نقى ولا رسم ..

إن ما يشعر به الآن هو الإلهام XXXXXXXXXXXX ..

سواء قليلًا وسيسقط وقد استعد قوته على التفكير وحيلها ..

منذ متى والضباب أسود ؟

ضباب .. ضباب .. ضباب ..

كل ما حوله أسود حامل مقبض خافت ولا يرى شيء ولا كيف
وصل إلى هذا المكان .. كل ما يشعر به (رمزي) الآن هو أنه
يختلف .. يختلف كأن الضباب يقتصره ..

ضباب .. ضباب .. ضباب .. ولا شيء سوى الضباب ..

لكن لا .. ثمة ضوء ظلم من بعيد .. فقط لو تحرك تجاهه ..
وهكذا بدأ (رمزي) في زحزحة ساقه إلى الأمام ليشرع وناله بهر
وراءه مظلورة عاتية .. إن ساقه لكن لظنًا بال تأكيد . لكنه يجب
أن يتجه إلى الضوء .. لماذا ؟ لأنه لا يوجد سواء ليذهب إليه ..

للساق المثنية ... إلى الأمام قليلًا .. هذا الفضل .. والآن المسى
الأولى .. هكذا ترك الخطوات ببعض الإصرار والكثير من المشقة ..

ومع الخطوات بدأ مصدر هذا الضوء يتضح ، لكن المكان (ثمة
ظل مظلمًا بالظلال .. كأن عودًا من الضوء يسقط من أعلى على
مذبح صخري خاو ، وقد وقف حول المذبح ثلاث كهنة تتسحروا
بالسود وقد أخذت عبادتهم وظلال التي تغلف ملامحهم تملأ ..

وكنوا يتحدثون بلا صوت .. المكان كله لم يصدر أي صوت
من أي نوع ولعلما فلك (رمزي) قدرته على السمع ..

يقترب ببطء أكثر وأكثر والمشهد أمامه يكاد يكون ثابتًا إلا من
حركة شقاء أحد الكهنة .. يقترب حتى يرى ذلك الشيء الذي
يتموج على سطح المنبح ..

شيء ما شفاف متموج لكنه على هيئة رجل لو كان الرجل
تجاوزون العتيرين طولا .. رجل خالي يتموج على المنبح وفكته
تكون عليه تعويذ بلا صوت ..

ولجأة استعد (رمزي) قدرته على السمع لتدوي التعويذ التي
يردها الكهنة في ألحان كاتيلول ، وليلفخض جسده متوقفا عن
التقدم ..

تعويذ بلغة عجيبة لم يسمع مثلها قط ، ولم يلمح منها حرفًا ..
لغة وجدت قبل أن توجد الحضارة .. قبل أن يولد الأمل ..

ومع التعويذ بدأ جسد لارجن الممدد على المنبح يظهر .. ببطء
بطء يظهر .. وببطء ببطء يراء (رمزي) .. وببطء ببطء بدأت
أفكارها عطل (رمزي) تمطوع حقيقة ما يراء ..

كان يريد أن يشق .. أن يصرخ .. أن يركل علفا .. ولكنه ظل
هناك واقفا كتمثال والمثابة تتجسد أمامه ببطء ، ليفقد أي قدرة
على التحكم في جسده ..

إيه يراء الآن .. يرى (الذي لم يمت) !

بقه حقيقي .. بقه .. بقه امامه 11

ثم بدا للهيئة الثلاثة في التحرك ليقلب أحدهم عند رأس المنبح بينما وقف الاثنان الآخران على جبهته ورفع فتحة أزرعهم وقد علا صوتهم بالتعويذة لترتجف كل خلية في جسد (رمزي) الذي حمل وجهه لرفع غلصنا بلا أية بضائت ..

الدكتور (شريف) لم يلفظ .. بقه .. بقه فهو ذاته :

صوت الهيئة يعلو .. ويعلو .. ويعلو ..

إن تعويذتهم الآن لم تعد كذلك .. بل هي شيء تشبه بالصراخ ..

و .. ولجأة اختفى (الذي لم يمض) من على طاولة المنبح . ثم ظهر في أقل من لحظة على بعد سنتيمترات قليلة من (رمزي) الذي سالت الدموع من عينيه لا يتركها من هول ما رأى ..

وحين تحدث (الذي لم يمض) خرجت أنفاسه تتلفج وجهه (رمزي) برائحة القبور ، وخرج صوته يحمل رغبة الموت ذاته :
- أنت .. أنت ورفلك ستهلكون ..

ثم هوس (الذي لم يمض) يده فجأة في صدر (رمزي) ليشرع بالأصابع الرهوية تحيط بقلبه 1
- أنت بالذات .. ستنزع قلبك ..

وشعر (رمزي) بالآلام للرهب فوق كثرته على اقتضال وضوئيات قلبه تغلت وتكادع وأن روحه تكاد تغرق جسده ، لكن الكاهن عند

من المتبحر ضرب سطحه الحجري بقبضته فيتموج السطح الحجري له صفحة ماء ، لينجذب (الذي لم يمض) فجأة بالآلاف لتقبضات الغطية السطح المتموج ، وليقوس في أعالي المنبح الذي امتد صلاته إلى الخلف (الذي لم يمض) فيه ..

ولخبراً تنهار (رمزي) على ركبتيه وأخذ يرتش كلما التلوج له بلا رحمة ..

ولمنه جمد المشهد مرة ثالثة ، قبل أن يتحرك الكاهن عند رأس المنبح تجاهه بخطوات وليدة ولامعة لا تترك منقولة في الللال سوى خطواته بألف صدى ..

وحين بلغ (رمزي) فزاح العبادة عن وجهه ، ليجد (رمزي) أنه أمام رجل مسن ذي شعر أبيض طويل تسدل على كتفيه في كفة مألوفة ، وقد فرغ الكاهن أسلح عبادته زياً عجباً لم ير (رمزي) مثله قط ..

وفي عيني الكاهن رأى (رمزي) ظمغينة في بحر العيون بركون ..

ويبدو ريث الكاهن على كتفه - ليقول بالعربية بصوت ذي ثقل :
- يجب أن تعلم من عبادة .. سبعين دورك قريباً ..

ثم استدار الكاهن ببطء وعاد يرتعد وقد أخذ قضيب الأسود يد كثقة فجأة ، تبتني صوت الكاهن بعيداً يحمل وخن الماضي :

- ارحل الآن ..

ولذلك لضباب الأسود كثافة أكثر فكلتر ، ليعود للثوب الأسود هو
الشعر الوحيد الذي يراه (رمزي) الذي بدأ وقالما فقد عقله .

ضباب .. ضباب .. ضباب ..

لم ينتهي كل شيء كما بدأ ..

وفي صباح اليوم التالي استيقظ (رمزي) ..

فعرى ظهره وشموع جافة على وجنتيه وروحه ترتجف في جسده

لقد رأى .. لقد عرف .. لقد فهم ..

فتح قميصه بلهلة لوجد أثر اليد قرصية على صدره فانتفض

لم يكن الأمر مجرد حلم ..

رباه .. لقد تأخر الوقت كثيراً !

لكن صوت الطرافات المرتبكة على بابه ارتفع ، فهبط يفتح

وهو يعرف صاحب هذه الطرافات ..

وأمامه وقف الدكتور (شريف) وقد بدأ أنه لم يبق للعلة طيلة

الليلة الماضية ، ليمسكه :

- والآن ؟

وعلى الرغم من جفاف حلقه أجاب (رمزي) :

- أنا .. معك ..

فذهب فخرس الدكتور (شريف) أصابعه في رأسه ، فيكون
بذلك :

- سنذهب للتأخرة إذن .. لقد وصلتني صورة الجثة فلثنية ..

(٥)

والجثة الثانية كانت للمهندس (كروم المصري) الذي يعيش في ذلك الحي الهادئ في مصر الجديدة . مع زوجته التي لم يدم على زواجهما سوى ثلاثة أشهر ..

والذي حدث بقصته كان كالآتي ..

في الساعة الثانية صباحاً استيقظ (كروم) وهو يشعر بهيف عويص في حلقه وفراق في صدره ، فبحث عن زجاجة للمياه التي اعتاد أن يضعها جوار الفراش ليجدها فارغة .. لقد نسي أن يملأها رغم أن هذه هي سابع ليلة له يستيقظ فيها شامراً بأن الرمال تملأ فيه وأنه يحتاج للمياه .. للمياه !!

إنه يحلم بالكواليس رغم أنه يستيقظ كل مرة دون أن يتذكر شيئاً عما كان يحلم به ، لكن زوجته أخبرته أنها الكواليس وهو لن يجهلها . فإلى زوج حديث يعرف أنه من الحكمة ألا تجادل زوجته في بداية حياته وإلا أصبحت هذه هي القاعدة .. لكن الكواليس أو الجفاف أو الفضل الكئوس .. المهم أنه يجب أن يستيقظ كل ليلة ليشرّب كالعينين ..

وفي هذه الليلة فتح عينيّه لتسمع حفيفاً مع ظلام الغرفة ، ثم أخذ يعبث بيده جوار الفراش بحثاً عن زجاجة المياه ليجدها خالية ، فتنهد بمنزلة .. سيقرب نداء القرائن الآن ..

منقطع على زر الإضاءة جوار الفراش ليؤلم الضوء عينيّه فمرحلتين . ولتتملذ زوجته في الفراش وهي تعال من وضعها لتبهد وجهها عن هذا الإزعاج . ثم لتجتمع هو وإرقلته ليخادرا الفراش صرخاً حتى أن يفرغ كل زججيات قعباء الموجودة في جوفه ..

بخطوات متتالية خرج إلى الروضة ليصطدم في طريقه بأحد القماماء وليبعد زوجته مجبرة إلى أرض القمامة . فتلححت هي عينيها ثم أغلقتهم بقوة بعد أن اغترق ضوء الغرفة رأسها كالسهم .. هذا الأحمق ! لماذا ترك مصباح الغرفة مضاءة ؟

إنها تسمع خطواته المتتالية .. تسمعه يرتطم ببقعة آخر كانه سلق لوعن يسير وسط الخليات .. ثم تسمع صوت باب ثلاثية وصوت زجاجة المياه الأولى وهي تتسكب في لم زوجها بلا توقف ..

هذه سابع ليلة يستيقظ فيها ليشرب وهذا يبحث على الاستغروب في نول يرمين ، ثم على السلام من الاستيقاظ وسط ظلال في باقى الأليم .. أى كواليس هذه التي تؤرقه كل ليلة ؟

إنه ثم بعد يلائق في الليل كما نعتته ، فهي اعتقلت أن العشاء التسم هو لمر وراء هذه الكواليس ، لكن هذا لم يجد معه شيئاً ..

والشيء الثاني هو أن ..

فجأة تفتيت الإضاءة وأصدر مصباح الغرفة زهزاً صغيراً ليجدها إلى ليظنة أكثر وأقش .. منعت يدها إلى مصباح الإضاءة ، لكن المصباح

انطلقاً قبل أن تمن زير الإنشاء يدها . كتم تشغل بقها طويلاً .
يعلمها الآن أن تعود لأرض الأحكام و ---

ولكن زوجها الآخرى أسقط زوجة . المياه على الأرض ليدوس
الصوت هائلاً في صمت هذا الوقت المتكرر من الليل ..

لأت عليه سلفطة لكه لم يجهها ، فكررت التذاه لتسمع صوتاً
صيحياً قلما من فردة ..

صوت شيء ما يتعزق !

للمرة الثالثة لأت على زوجها وقد بدأ التلق يولد في أصاها
ويبدو بصورة غير طبيعية ، لكن صوت التمزق استمر من فردة
لأن أن يجهها زوجها لهذا .. هذا الظلام القين !

هكذا قررت أن تضحي بخلفه القرائ من الآخرى ، وسارت
بالمياه الحلقيتين ، متعمسة طريقها إلى فردة . لكنها لم تكد
تبلغ باب الغرفة حتى توقف الصوت المجهب ..

لغت على زوجها بصيغة هذه المرة ، ولم يأتها رد .. فقط
صمت لليل الهائل .. قواصت طريقها وتردد والتلق في أصاها
يكتمل نعوه ليتحول إلى خوف ..

ثم شعرت بكمها الحقة تفس سائلاً لها عجباً على الأرضية .
لمرغت هذه المرة صرخة مكثومة وتحتت على الأرض لتتخص
السفل الدافئ بيدها متسائلة عن مصدره ..

بقعة ضخمة من السفل الدافئ التزج ثم اصططعت يدها برأس
زوجها وتمست أسنخه عبر فمه فهاطر إلى الأبد ، وفي نفس
اللحظة عادت الإنشاء كما كانت إلى غرفة النوم ، لتسير الفردة
عبر باب الغرفة الملقوح -

في هذه اللحظة رأت الزوجة رأس زوجها الملقوح على
الأرض وسط بركة قنماء ..

في هذه اللحظة رأت وصرخت !

صرخت .. وصرخت .. وصرخت ..

بالتطبع فتنم الجيران القسلة ليلدى المشهد الرعب لجميع
كلواضح ما يكون ..

وكلهم لاحظوا أن جنة (لهم) فمزلة كان ينقصها فزراع الأمن -

فصل لودهم بالشرطة فجاءت تنقضي فليقة في الملال الذي لم
يعد جاداً ، وتطوع أحد الجيران ليقال فزوجة قتي أصيبت بالهباء
عصبي إلى المستشفى .. الفصل الجنائي سيأتي بعد ساعات
وسيجيب على أسئلة كثيرة ، لكن السؤال الوحيد الذي لن يعرف
أحد إجابته لهذا هو (لماذا ؟) ..

بعد ساعات سيأتي رجال المجل الجنائي وسيأتي معهم لثان
يعرفان الحقيقة ، أو جزءاً منها ..

(رمزى) و (شريف) ..

* * *

ويقول (شريف) فى ارهاق :

- لقد فرأت القتاب لكثير من مرة .. فكتاب الأسود ..

فقال فى سبارة استأجرها (رمزى) فى طريقهما إلى القاهرة .
 وكان من الواضح أن (شريف) يفتاب التعلل الذى يهلهه
 بشراية .. ماله (رمزى) الذى لم تلهفه أثر الصنعة بعد :

- هل يقرأ الكتاب لكثير مرة ؟

- أقال مما تخيل .. وفى كل مرة كنت أعلم بشيء مطلق . وكنت
 أعرف المزيد .. هكذا عرفت أن (هذى لم يمت) مسجون فى هذا
 العلم ، وقه سوسل علمه ليقتوا الأعداء الثلاثة لبركين صلاتهم ..
 البحث عن العلامة كان مرهقا للغاية .. مبالغ طرفة لفقت ألعها
 لاظهر طويلة لعل فى كل مشرحة فى مصر ، حتى يصوروا نى البحث
 ولقى يرسلوا لى الصور يوميا ، لأقضى كل كل ليلة ففحص فى
 صور الموتى .. وفى لتهاية ففقت تمن ..

- أى تمن ؟

- زوجتى لم تعد تحتل --- لكم أحبا .. لكنى لم لملك اختيار ،
 وهى لم تطلق هذه الحياة .. لقد طلقها أمس لكى أرحمها من هذا
 العذاب .. ففكرت للسخرية لى ظهور لخدم أقيرا ففقتى من
 الإفلاس .. كل المبالغ حتى كنت ألعها ..

وتعجب بقوة ، فانتظر (رمزى) حتى فقتى ليماله :

- هكذا عرفت أن هذى جنة ثانية ؟

أجله (شريف) وهو يمد رأسه لزجاج القلعة :

- وصنتى صورته أمس .. هذه المرة لم يجدوا لأرعه اليملى ،
 لكن العلامة الأهم فقت تلك الخطوط الذهبية فى جلده .. إنها تكاد
 تكون خفية ، لكنها موجودة .. يجب أن تفق جيدا لأرها ..
 - وما هى هذه الخطوط بالضبط ؟

- إنها الحشرة التى يتركها القدم فى جلده .. حشرة ذهبية لا وجود
 لها إلا فى البحث حتى يتركها القدم .. نوع من الإصطناع يثبت أن
 القدم هم من فقتوا هذه الضحية .. ونوع من الإذفر لنا قرضا .

قلها ثم أخرج من جيبه كيسا بلاستيكا صغيرا مغلقا بإحكام ،
 وقد احتوى على فطرات من سفل ذهبى صعيد ، وقال :

- لقد زرت المشرحة قبله قماضية وتمكنت من استخراج هذه
 الحشرة من جلد الحاج (مرزوق) ووضعها فى سفل حفظ ليكون
 بلون العشرة ..

نظر (رمزى) تكلم بلحنزق ، فأعاده (شريف) لى جيبه قللا :

- ففكرت أن ففصها قد بقولنا لى شيء ما .. لقتى أحتاج لعلم
 حضرات مختص ليفحصها لنا ..

.. أعرف ونحنا في القاهرة .. نكرنى أن لمر عليه ..

ثم عاد (رمزى) إلى صمته القلبد ، فرغت (شريف) على
قلقه بتعلقها ، وأل : ..

.. أعرف ما تصر به تماماً .. لكن يجب أن تتجاوز صدمتك
سرياً ..

هل (رمزى) راسه دون أن يجيب محاولاً بصعوبة بلغة التوكيز
على الطريق لعله .. إنه أن يجرب التفكير (شريف) بذلك أنك قد
يشعر به في صدره .. بالتطرد عند فكر قد الرهبة على صدره ..

« أنت بالذات ستنتزع قلبه ؟ »

إن للسؤال ليعرض نفسه رهنًا على الجميع .. ترى هل سينجو
من هذا كله ؟

لم إن هذه هي نهايته ؟ سينتزع (لغز ثم يموت) قلبه كما قل ؟

وملأ لو فشلوا ؟ أى حول ستره الأرض لوعده ؟ لقد رأى
بنفسه ما قد يحدث .. رآه في عيني (لغز لم يموت) متوترة ؟

كيف سيواجهونه أصلاً ؟ وما الذى يملكونه لمهموه ؟

وكيف ينتهي هذا كله ؟

كيف ؟

(٦)

حين وصلنا لغيرنا كان رجال المصل قبلاني قد قهوا عملهم
ووجدوا بجمعهم مداتهم تمهيداً للرحيل .. وكان الضابط المسئول
هذه المرة من الطرق المشاهير ، فسمح له (رمزى) و (شريف)
بتلخص الشقة على ألا يحررنا شيئاً ، وأن يذهبنا للمشيخة لقصص
الجنة لهما بعد وكان هذا أكثر مما يتلاءم (شريف) ..

ما عليهما فطه الآن هو البحث عن أى طرف خفي قد يلوذ بهما
لضحية الشقة . وهي مهمة تحتاج لمعجزة ، خاصة وأن (شريف)
يكد بلفظ قوسي في أية لحظة لفرط إرغائه ، لدرجة أن (رمزى)
أقل له في إشفاق :

.. يمكنك أن تظفر هنا قليلاً ..

.. لا وقت لك ...

.. إن يمكنك أن توصل بهذه الطريقة .. بضع ساعات وسوف نملكه ،
صحيح أنها ليست شقة لكن لا لحبيب أحداً يملع لو يبنى به ما حدث ..

وعندما فكر (شريف) أنه ربما لا ضير من بعض ساعات في
الفرش .. صحيح أنه سيتم في فراش المهندس (أكرم) الذى
يرقد الآن على منضدة للتشريح في صورة قطع ثم تعد ملاصقة ،
لكن (رمزى) على حق .. إنه يحتاج للنوم كي يصفو ذهنه
ويستعد فكرته على التفكير واتخاذ القرار ..

وحين احتوى الفرش جمده لم يشعر إلا بال .. الأحلام

لما (رمزي) فجلس وحيداً في الغرفة يفكر .. فهما يويدين طرف خيط يفردهما في الضحية الثالثة ، فلو تمكنا من منع الخدم ليلاً ما كنا من قتل الضحية الثالثة ، فربما منع هذا من عودة (الذي لم يمت) لو ربما أغرق كثيراً ..

المشكلة أن التفكير اللوئيمي أن يجد شيئاً هذه المرة .. إنه ليس بقتل مهورس بترك أدلة ، ولا يوجد رابط مولي بين الضحايا ، إلا لو افترضنا أن هناك رابطاً ما بين الحاج (مرزوق) والمهندس (أكرم) سوى كونهما أعضاء الخدم الثلاثة ..

ملاحظة أخرى هي أنهما بلا لواء ، وهذا يشيخ دائرة البحث لوفاً .. في مصر الآن ١٠ مليون شخص لم يتجنب على الأقل ، ولقد منهم سموت قليلة تقريباً .. سبيلته الخدم ثم سيعود (الذي لم يمت) بعد سبيلته دلم للزور طوبلة ..

ملاحظة ثالثة .. الوفاة تحدث بعد منتصف الليل بساعتين تقريباً مطومة قد تبدو بلا قيمة الآن ، لكن من يدري ؟

لو لم يكن يشعر بالإرهاق لربما استطاع التفكير بصورة أفضل .. إن فكرة النوم لا تبدو بهذا السوء .. يضع ماعف ليحدد نشاطه بعدما سيقبل (الذي لم يمت) يديه العاريتين .. تم .. فخط حين ينالم .. ويبطء وثائق سقط جفناه ..

ولم .. بعد .. هنا ..

(٧)

من الجيب أن تستيقظ في فراش رجل مات منذ زمن قصير ..

لسبب ما يظل الفراش بارداً مهما نمت فيه .. وكان هذا هو أول شيء فكر (شريف) فيه حيث استيقظ .. إنه القوي ! .. أين (رمزي) ؟

ترك (شريف) الفراش البارد ، ثم جهز ساقه إلى خارج الغرفة ليجد (رمزي) مستلقياً على الأريكة ، وقد غطى في نوم عميق وفي جواره وجد حقيقته هو وقد طمعت ، والفتاب الأسود على المنضدة الصغيرة جوار (رمزي) ..

لقد قرأ الكتاب للمرة الثانية إن ..

من الصور أن يعرف ما الذي يراه الآن في العلم ، نفس كل مرة تقرأ فيها هذا الكتاب تعلم بشيء مختلف .. شيء مخيف ..

هكذا القرب (شريف) من (رمزي) بخطوات حذرة ، ليؤي على الضوء فخلعت القلم من غرفة النوم ، وجه (رمزي) وهو يتنوى كماً ، فمد يده ليوقفه وهو يقول :

.. (رمزي) .. جئت تعذ ..

لكنه لم يجد الفرصة ليتم عبرته ، إذ استيقظ (رمزي) فجأة
وكانت عليه الصدمة ، ليحدث في (شريف) المندعش بعينين
محمركتين ، وتذهب فجأة لهمسك يده (شريف) صامتاً :

- يجب أن نهرب هالاً ..

- لماذا ؟

- لا وقت للشرح .. هيا ..

وجذب (شريف) من يده بقوة ، لكن هذا الأخير انزعجها منه
ليصيح :

- يجب أن نلحق الكتاب ..

وبسرعة اللقطة الكتاب وأعادته إلى الحقيقة ، ثم حملها ليرتبع
(رمزي) الذي أخذ يتقافز على الفرج ، حتى خرجا من البناية ،
ولم تكد سيارة (رمزي) تضربهما حتى صاح (شريف) :

- هل لي أن ألقم لولاً ؟

- فيما بعد .. المهم أن نبتعد قدر الإمكان وأن نجد مخبأ آمناً ..

- لكننا لم نلحق بالملزول بعد !

- لا داعي لهذا .. لقد عرفت من هو الحفيد الثالث ..

ثم إنه قادر محرك سيارته ليرتد بالكتاب :

- قه قه ..

- !!

وفي شقة تيمونس (كريم) سلفاً كان هناك شيء عجيب حدث ..

كان المصباح الكهربائي الوحيد المضاء في غرفة النوم يرتعش بشدة
كلما أصبته الحمى .. ثم بدأ المصباح يصدر تلك الأزيز المميز والضيوم
ذاته يتنقش بسرعة ، قبل أن يطلأ المصباح فجأة ليعود الظلام ..

وفي تروعة كان الظلام يتحرك !

نعم يتحرك .. يتشكل .. يتجسد ويتحول إلى ثلاثة قلوب مختلفة
خلفه ظلاماً لونه ظلام !

وللحظات أظنت كل الظلام الثلاثة هذه تتزوج ، لتتشكل أخيراً
في صورة ثلاثة محاربين شبه بمحاربى القرون الوسطى بأجسادهم
الضخمة ومع بعض فرق هام للخلفية .. فهم كانوا بلا وجوه !

وهذا كل واحد منهم يحمل سيفاً أسود هائل الحجم مغلفاً
بغطاء ذاته ..

وتحركوا ..

بدون أن يتفعلوا صوتاً طرقت الثلاثة خارجين من تروعة مخترقين
الجدران ، متجهين إلى خلفهم الأخير ..

الحفيد الثالث ..

وأقبل العبقى كانت سيرة (رمزى) قد تحركت بتأقفل مصفوفة
الصيرير المعدل لمن يندفعون بسياراتهم كشعورايخ ، ثم دورت
حول نفسها نصف دورة ، قبل أن تواصل اتفاداعها مبتعدة ..

ومن جدران المبنى خرج الخدم الثلاثة كشاح لسطورية .
ليطهروا مداخلهم خلف سيرة (رمزى) ..

وهكذا بدأت أعرب مطردة فى تاريخ مصر .. ودأقلى السيرة
فان (شريف) يصيح فى ضلع :

.. إليهم خلفنا ..

ألقى (رمزى) بنظرة سريعة على امرأة السيرة ، ثم دار
عجلة لقيادة بسرعة قاذلاً بالانضاب :

.. لن يظفروا بنا .

فألها ثم أبدأ يهوى سيرة بسرعة جلونية و امرأة السيرة نفس له
للخدم الثلاثة الذين لم تتغير المسافة بينهم وبين السيرة .. بل
أخذت تقل ..

وبلغ احتضن (شريف) للكنغب الأسود . وانكمش فى مكانه
وعيناه مغلقتان على المرأة الجاهلية ، التى عكست له قلموس

لذى يظفروا بهم . بينما أفضت قطرات العرق تولد وتسلل على جالِب
وجه (رمزى) ..

إهم فكمون من أجنه .. من أجنه هو ..

لذى لم يمى سيلتزع قلبه كما وعده ..

لقد حتم بالذى يحدث الآن حين غدا فى ردهة منازل المهندس
(أكرم) .. قرأ الكتاب ثم نام ليحلم بالخدم يكسبون فى الرودهة
ليطيحوا برأسه بضربة واحدة .. لهذا ٢

لأنه الحفيد الثالث .. لم يكن يعرف هذا أو يتوقعه لأنها الحفيدة
لتنى يجب عليه أن يرفع عنها ..

لكن لا .. لن يسلط فى أيديهم .. سيدخل فى هذا الزايق .. مله
إلى هذا الشارع .. يهوى بسرعة خلف هذه السيارة .. بهرب ..
بهرب .. بهرب ..

لكن الحقيقة فواضعة هى أن الخدم كانوا يقتربون أكثر وأكثر ..
يكترقون العقبى والجدران والسيارات والزم من متجهين نحوه
وكل المصباح تنى يهوى بها تنفلاً لينتشر ظلامهم أكثر وأكثر ..

وتجنب الاصطدام بهذه السيدة .. يقلل فوق الرصيف .. يحتلك
بسيرة مجاورة ليتطلى للشر .. أسرع .. أسرع ..

لكنهم يقتربون .. يقتربون إلى الحد الذي يقضي بغيري (رمزي) وجوههم الخفية لتلا مראה سيارته . في لحظة فتن طفل لها إلى ذلك الشارع المظلم ، انتهت التهاد العظيمة واحدة ، عرت لها بطرات السيارة فوق ذلك البروز في الشارع غير المعهود ... و ...

وظلّت السيارة كقذيفة مدفع قديم ، ثم هوت بمخمتها ليخترق
جسد (شريف) الزجاج الأمامى خارجاً من السيارة ، بينما لم يلبثت
عجلة القيادة على صتر (ولى) لتسمع صوت ضلوعه في تهشمته
بسرعة ، قبل أن تلطم به السيارة عدة مرات ، لتهدم أخيراً على
أعقابها على جانب الطريق ..

وللمحققة لقد (رحموني) الوعي، ثم شعر بظلم دفعه إلى القصة
وولم يضيف إلى صبره، فالتفت بحرك عينية عاجزاً عن التخلص
جمده المتحسّر في السيارة، ولفترة واحدة تملأ رأسه ..

سيتكلمون قلبه الآن ..

سہیلز ہونے لگے اب

سيفلترعون قلبه الأثر ..

فلنكن ، ما الذي يظهرهم ■

لا تتركوا أن يكون لكم عذر ، فاعملوا الآن بفرح و...

وفجأة لتفريق الخدم المسيرة ليشرح (رمزي) بيروية عجيبة
تتألف المسيرة ، ثم اختارته الخدم ليقطن بسده رهبة ، قبل أن
يتجاوز الخدم متجهين إلى هلموم ..

الحقيقة الثالثة

(شريف)

وكتبه (رمزى) إلى هذه الحليقة ، لمضى للمساء التي تسلا
له وصرخ ..

— قمر بنی زید

نقله سمع كنين (شريف) الذي يدعى أنه حاول الهرب ، ثم سمع صوت التعزيل المصفيح ، لوحد الاثنين إلى الأبد ..

— شریعتیہ تنظیمیں —

المقالة لم يجد هناك

- خرویدین و بیرون آمدن

تم الطرد القوي... ثم استعاده

ولابد أن الأمر قد استغرق وقتاً طويلاً ، قبل أن يتمكن الحيدرا
من الخروج من الصخرة ..

خرج منها مهتم الضلوع يرتجف والدماء تفيض وجهه وسنره ، ثم
ألفه زحف نهاء جثة (شريف) التي استقرت على قاعدة الطوبوق ،
باردة بالغة بالرائحة ، بينما بدا الجثة تحضنان القلب الأسود ..

.. شريف ..

همس بها (رمزي) وانموج تسيل على وجهه بلسا ، ثم مد يده ليؤتزع القلاب الأسود ..

لعتفيه ثم استلقى على ظهره لتمتزع لمزاه بدماء (شريف) ..
لقد تجنى .. لكنه فشل ..

الأحفاد الثلاثة قتلوا .. وسيمود الذي لم يميت ، ليمود معه
ظهور ذاته ..

سيمود وسكون هذه هي النهاية ..

لهاية كل شيء ..

لكن صوتا ما كان يصدر من جثة (شريف) !!

وبمضوية أدرك (رمزي) مصدره ، قبل أن يمد يده لمي جيب (شريف) ليخرج ذلك القيس الصغير الذي يحتوي على الحشرة الذهبية .. لقد كان للصوت يصدر منها خافتا ، فلم يجد (رمزي) أمامه سوى أن يترقب القيس من لذه ، ليصمغ الحرب قلعة سمعها في حياته ..

صلامان .. صلامان !!

ثم يعود الذي لم يميت ..

(أ)

وكان الدكتور (عصام) يعرف كل شيء عن قصة (ماليا) ..

إيه جديد في هذه المستشفى ، لكنه لاقلم سريفا مع للمرضات وهكذا فتحت له أسرار القرون ذاته .. للمرضات لمي أو مستشفى يتكلم طلبة نحل عائلية تخترن المعلومات وتتلافها بسرعة لا يقدر عليها الإنترنت لذه ، وهذا ما كان الدكتور (عصام) يعرفه من خبرته السابقة ، لذا فكان أول ما فعله حين وصل إلى هذه المستشفى ، هي أنه طقد أكبر كم ممكن من الصداقات مع الممرضات ..

هكذا عرف حالة كل مريض في كل غرفة ، فلم يجد سوى المصابين بالأرق والاضطهاد والانفصام والهلوس والجنون المطبق وهي كلها ألقباء اعتادها حتى أصبحت تصيبه بالملل بل وينوع من الإحباط ، لكن حالة (ماليا) كانت بالحالة الوحيدة التي تسترعت قنباها ، فالحظ يسأل عنها لينهمر سيل المعلومات عليه ، يحكي له كل شيء منذ لحظة دخول (ماليا) للمشفى ، وحلى تلك القليلة التي سقطت فيها في تلك الغيبوبة العجيبة مع العم (فتحى) الذي أصبح يشاظرها غرقها ..

وأيضاً عرف (عصام) أن عشرات الأطباء فحصوا (مينا) و(فكتي) دون أن يصلوا إلى شيء .. أطباء لهم أسلأهم التي تلقى بالخوف في قلب المريض نفسه ، كلهم عجزوا عن فهم أي شيء يتعلق بحالة (مينا) و(فكتي) ، وكان هذا إغراء للتكثور (عصام) ما بعده إغراء ..

يجب أن يفحص (مينا) بنفسه .. يجب أن يذهب فيها فمثل فيه الجميع ..

هكذا اتجه منذ يومين إلى مدير القسم ، ليمرض عليه مكتبه ليقابل برافض ووضح صريح رادع لا أمل للجدال معه ، وخرج من غرفة مدير القسم ليكون آخر ما يسمعه :

.. غير مسموح لأحد أن يدخل غرفة (مينا) مهما كان السبب ..

فيما بعد عرف (عصام) أن قرار مديره هذا لم يأت من فراغ ، لكن يبدو أن المجلس قد استبد ببعض من فحصوا (مينا) سابقاً .. حتى كانوا يمرضون خوفاً للطير ، و(مينا) منهم ذهب حقيقياً للمستشفى ، مع المبالغ الطفلة التي يدفعها والداهما بانتظام للمستشفى ، لذا أصبحت (مينا) كشيء بـ (عهدة) لا يصح التبعث معها مهما كان السبب ..

لكن الدكتور (عصام) كان من تلك أنواع المزيج الذي يعتقد أنه كلما زاد فتحدى صعوبة ، كلما أصبح ممتناً أكثر ، وهذا النوع من البشر ينتهي في القبور سريعاً ، ولو لم تصدقني قرا

فحص كل الذين علقوا وهم يستكشون كهولاً متهورة ، أو لسم جبال متجمدة ، أو أصقال محطيات لم يلقها أحد .. إنهم اعتقدوا أن الفتى الأصعب هو الأفضل ، وهكذا تحولوا إلى أخبار مرسلة في صفحات هاشية في بعض الصحف ..

وهذا بالضبط ما سيحدث للدكتور (عصام) بعد قليل ، لكني سأقول لك ما حدث بترتيب حدوثه ..

حين حصل الدكتور (عصام) على قرار بالرفض من مديره ، قرر الحصول على موافقة من السلطة الحقيقية للمستشفى .. للمرضات ..

بعض الأوراق من لفة العشر جنهات خرجت من جيبه ، وهكذا أصبح بإمكانه أن يتكى لزيارة (مينا) في غرفتها الليلة بعد الساعة الواحدة ، دون أن يعرف أحد بهذا ..

علمه سيصبح حقيقة واقعة الليلة ولكم هو معنى الانتظار ! وإلى أن يتكى النساء أمامه يوم كامل ليفضيه مع المرضى التكوينيين المصابين بالآرق والاضطهاد والانفصام والهوس والجنون المطبق ..

ثم دقت الساعة الواحدة صباحاً فجراً تطرق تلك الممرضة على غرفة الدكتور (عصام) لتوقظه حسب الاتفاق ، لكنها وجدته مستيقظاً وعندها محمرتان من فرط التهفة والإرهاق ..

وكان يحمل حقيبة محالته .. اليوم سيحصل على كثر شيء من (مايا) .. عينة دم وعرق وبول وربما قطعة من مخها للفحص الدقيق ..

وفي تمام الواحدة والخميس دقائق كان الدكتور (عصام) يهتز باب غرفة (مايا) ، لتطلق الممرضة الباب عليه من الخارج ، لتصبح الغرفة كلها تحت رحمته ..

كانت (مايا) ترقد على فراشها كلاك ضليل الحجم ، وعشرات الأرباب تخرج وتدخل إليها لتبقيها على قيد الحياة ، وجوارها لا يفصل بينهما إلا ستارة بلاستيكية ، رقد العم (فهمي) وقد استطلعت لحبته البياض حتى بلغت صدره ..

سيكون من الصعب العثور على ورید الشعر في ذراع هذه الفتاة العنصول على عيلة تم ! هذا ما فكر فيه الدكتور (عصام) وهو يقرب منها مطرًا محققًا فرحًا من حقيقته ، لكنها ليست بمشقة .. أمامه جسدها كله تحت تصرفه ليحصل على كم النماء الذي يريده ، المهم أن ينتهي سريعًا ظن حدث أي شيء لولو اكتشاف أحدهم وجوده هنا ، لن يجد ممرضة واحدة للدفاع عنه ..

اقتراب من (مايا) مسدداً المحقق تجاهها ومذ يده ليكشف عظمها الفتح ، في اللحظة التي بدأ مصباح الغرفة يصدر تلك الأزيز المميز ..

ثم بدأ الضوء يرتعش .. ومن الجلبة التي نوت خارج الغرفة ، أترك (عصام) أن هذا الهوس الذي أصاب المصباح يحدث في الخارج وليس في هذه الغرفة فحسب ..

ثم بدأ الظلام لتعود معه مخاوف الطفولة في أعماق الدكتور (عصام) دون أن يدري لهذا سببًا .. إن الظلام .. أسود ..

أسود مما ينبغي .. ثم تلك البرودة القارصة التي اجتاحتها فجأة .. شيء ما غير طبيعي .. شيء ما ياب لمسه كله كتلة من الظلام .. كتلة على هيئة محارب من محاربى القرون الوسطى يحمل سيفًا أسود .. إنه يرى هذا كله بصعوبة بالغة لكنه يراه رغم الظلمة !

يزرى المحارب يرفع للسيف تجاهه .. يراه يهوى عليه ..

وب ...

وهكذا يمكننا أن ننسى الدكتور (عصام) ، فلم يعد له وجود ! في الخارج سمعوا صوت ارتطام الجسد ، فأخذوا يقرعون على أبواب بعصية وقد زادهم الظلام توترًا .. إن المولد الاحتياطي لم يعد وهذا يعنى ليلة من الظلام في مستشفى المجندين هذه ، وهذه نقطة يصعب إعتناؤها بأي صورة من الصور ..

أنا للخدم الثلاثة فدون أن يصعروا صوتًا أحاطوا بفراش
(مايا) ، ثم أخذ كل واحد منهم يرفع سيفه المهيوب ببطء مستندًا
لصلبه تجاه جسد (مايا) قائدة القوم ..

الآن ما عليهم سوى الانتظار ..

وطى بعد كيلومتر واحد من المستشفى كان هناك مشهد عجيب حقًا ..
كان الأكرام نائمًا وليس حقيقة يجري حاملًا عصاه الضخمة
وشعره الأبيض الطويل يتأثر من غلظه ، تتبعه قطط سوداء
التي بدأ عليها التحظر ..

وطى الرغم من ليلته كان ينادي :

.. حان الوقت .. حان الوقت ..

وكان يتجه إلى المستشفى !

وهذه بوابة المستشفى الخارجية كان حارس الأمن المسكين
يحدث ذاها في تلك للرجل الطويل كجذع شجرة ، المتسرع في
عبادة سوداء قلعة أخفت جسده ، بينما تسدل شعره الأسود
الطويل على جلتى وجهه الأبيض الفلص والذى أخذ يقترب ببطء
من بوابة المستشفى ..

كانت ملائحه وسيمة تلك الوسيلة التي تبث الرعب في قلوب
الرجال .. وكان وجهه يجعل ابتسامة عجيبة .. ابتسامة من تحرر
من سجون دام لقرون ؟

ولم يكن الحارس المسكين يخلق فيه لغزابة ملائحه ولا هوائه ،
ولا حتى لأنه كان يسير بخطوات وليدة تجاه بوابة المستشفى رغم
الظلام الذي غزم على المكان ، بل لشئ آخر ..

لمس القتراب هذا الغريب الحديث بوابة المستشفى المعدية
الضخمة تتلوى كورقة كان بدأ غلظه خافية تضمرها بلا رعدة ،
قبل أن يبدأ المعدن لنفسه في القويان ، لتسبل البوابة على الأرض
معنًا ذاتيًا تتصاعد منه الأبخرة !

ولملم هذا المشهد الرهيب لقد الحارس لفرته على الحركة ،
فطن جسدًا مكفه ، حتى بلغه الغريب ليضمر بثلوجة مغيلة
تغزو جسده كله .. ثلوجة أترك معها الحارس المسكين حقيقة أنه
يتجمد !

يتجمد حيًا !

وبذات الخطوات الوثيدة من الغريب من جواره طى بعد
ستينمترات قليلة دون أن يعيره أننى اهتمام ، فالتزع الحارس
نفسه من جموده ليهمس ذاها :

.. ففتت ؟

قلها وقد بدأت الحياة تقارن جسده الذي يتحول إلى تمثال من
الذئب ، فتوقف الغريب بعد أن كان قد تجاوز بهضج خطوات .. ثم
وبهذه قتلت فيه وانسانته المظيفة المتجولة على شفتيه ..

وخرجت الإجابة من فيه تعمل صدق القرون وصوتاً لم يسمع
الحارس المسكين له ذلك ..

.. لمسى هر .. (صلاتان) ..

وكان هذا هو آخر شيء سمعه الحارس المسكين قبل أن يسقط
أرضاً ليتشم كلزجاج ..

أما الغريب فلقد سمعت انشامته للرؤية أكثر ، ثم واصل
طريقه إلى بوابة المستشفى الدلالية ..

إن سمعة واحدة تنتظره في الدلفر ، بعدها .. بعدها

بعدها سيبدأ عصره ..

وإن يوقه أحد ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

وبالجزء الثاني والأخير

(الكتاب الأسود)